الإمام المهدي
في مواجهة الإرهاب

تأليف

محمد عيدان العبادي

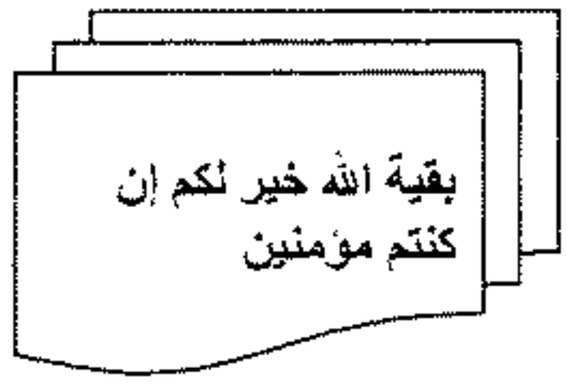

الإمام المهدي عليه السلام
في
مواجهة الإرهاب

تأليف

محمد عيدان العبادي

اسم الكتاب: الامام المهدي في مواجهة الارهاب

المؤلف: محمد عبدان العبادي

الناشر: منشورات رشيد

الكمية: ١٥٠٠ نسخه

الطبعة الاولى: ١٤٢٧ هـ. ق ـ ١٣٨٥ هـ. ش

ليتوغرافي: آل البيت عليهم السلام

المطبعة: شريعت

ردمك: X-١٧-٩٩٣٧-٩٦٤

قم، شارع فاطمي، الرقم ٧٨، منشورات الرشيد، ٠٩١٢١٥٣٢٠٧٧

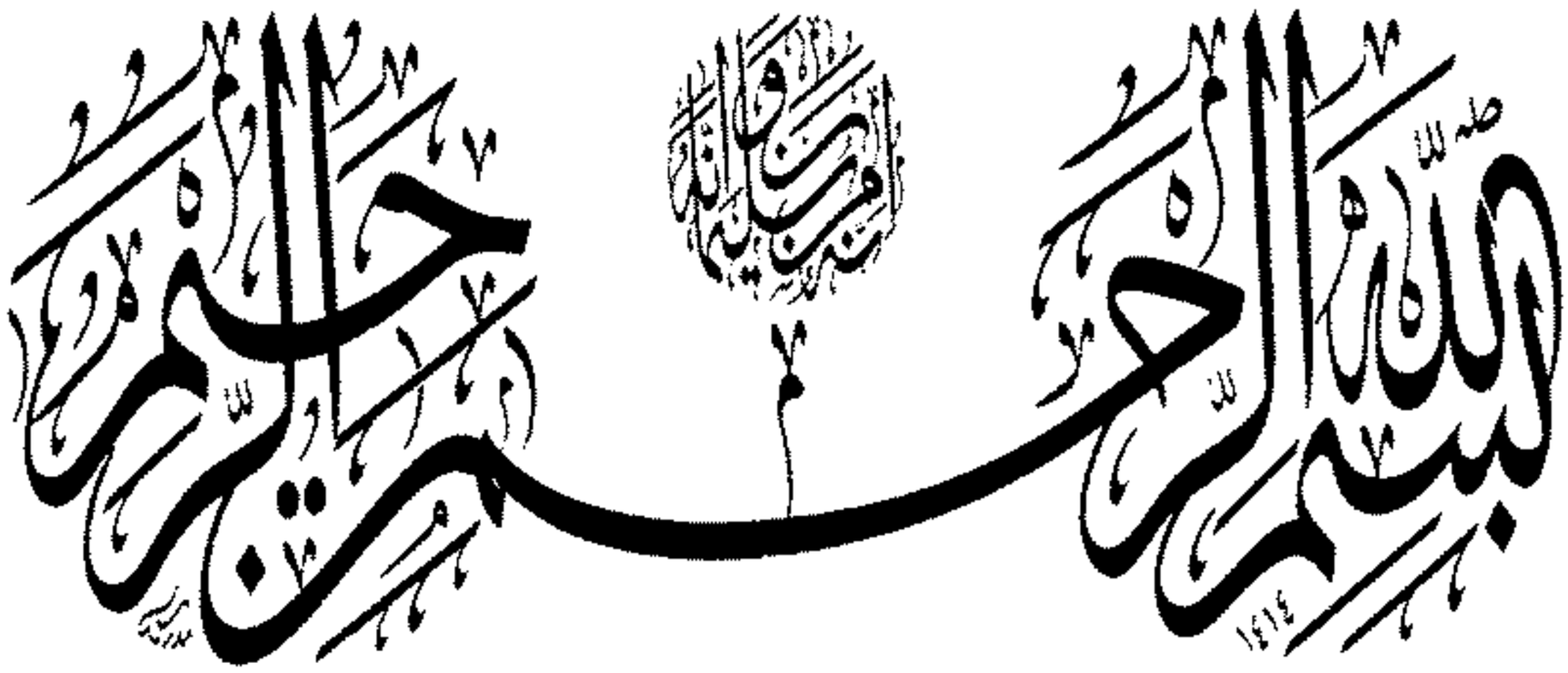
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الإمـــام الحســـين شـــهيد الإصـــلاح
والتغيير
إليـــك ســـيدي حـــين أصـــبحت وحيـــداً ،
وذبحت شهيداً
إليـك سـيدي والنـاس في دهرنـا يحـدوهم
الأمـل في نشـر رايـة العـدل علـى يـد
مصلح من ذريتكم عليه السلام
إليـك أهـدي هـذا القليـل ممـا رشـح بـه
الألم والقلم

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله وآله الطيبين الطاهرين.

تعرّض المسلمون عبر التأريخ لشتى أنواع المحن والابتلاءات التي ما لبثت تعيد الكرّة عليهم بكرة وعشياً، فأمسوا بين شريد، أو مقتول، أو مقهور في غياهب السجون، أو من يعاني من التضييق وسوء المستقر.

كل هذه الألوان من العذاب ذاقها المسلمون غصة بعد غصة من يد الحكام المتجبرين وخلال مراحل التأريخ.

إن مسلسل الرعب والإرهاب سيستمر إلى عصر الظهور حيث يمكن مشاهدة حلقاته بوضوح من خلال قراءة النصوص الخاصة بالظهور وما يرتبط به، نظير وجود « **خوف شديد**»[1]، و« **خوفاً على نفسه**»[2] «**الأمن من المخاوف**»[3] « **شمول أهل العراق خوف لا يكونُ لهم معه قرار**»[4] و... الخ.

---

(١) الغيبة: الشيخ أبو زينب محمد بن إبراهيم النعمّاني (من أعلام القرن الرابع الهجري)، ص ٣٣٨، محمد جواد غفاري، مكتبة الصدوق، ط ١ ـ ١٣٦٣ هـ.ش. وعقد الدار: يوسف بن يحيى بن علي ابن عبد العزيز المقدسي الشافعي (من علماء القرن السابع): ص ٦٤، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، ط ١ ـ ١٣٩٩ هـ

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة: العلامة أبو الحسن علي بن عيسى بن أبو الفتح الأربلي: ج ٣ ص ٣١٤، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، سنة الطبع ١٤٠١ هـ

(٣) البلد الأمين والدرع الحصين: الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي (ت ٩٠٠ هـ): ص ٢٢٨، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١ ـ ١٤١٨ هـ

(٤) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي ت ٤١٣ هـ ج ٢ ص٣٧٨، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم، ط١ـ ١٤١ هـ وإعلام الورى بأعلام الهدى: الشيخ آية أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨ هـ)، ج٢ ص٢٨٤، تحقيق وإصدار مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط ١ ـ ١٤١٧ هـ

إضافة إلى وجود عالم متوتر تكثر فيه النزاعات، وسفك الدماء، ومشاهد الرّعب الأعمى الذي يطال كل شيء قبل ظهور الإمام.

ومن هنا تأتي ضرورة البحث عن الإرهاب ومواجهته في عصر الظهور من قبل الإمام عليه السلام، إذ ستنجلي الغبرة ـ عن حقيقة الحلقة المغلقة التي يدور فيها الظالم والمظلوم ـ في أنّ الإرهاب هو عصا الظالمين التي يتكئون عليها في عصر الظهور.

أمّا الهدف الذي نسعى لتحقيقه فهو معرفة أن المسلمين بزعامة الإمام المهدي عليه السلام وشيعته سيقومون بمواجهة الإرهاب، وهذا يعني ضمناً أنهم من أهدافه، وإلاّ لما كان هناك تصدٍ ومكافحة له. كما أننا نريد أن نكشف التباين التام بين طريقة الإمام في مواجهة الإرهاب، وبين السبل والوسائل التي يتبعها زعماء الإرهاب وجنودهم في الوصول إلى مآربهم وأطماعهم.

ونذكّر بأن اختيار هذه النصوص والأخبار لا يعني أنها صحيحة ومفروغ عنها، وإنّما تنزّلنا عن مناقشة أسانيدها.

وتجنّبنا الخوض في مصاديق الروايات، أو تطبيقها على واقع معين، مكتفين بالإشارة أو التلميح أو التلويح.

لقد أمّ عنوان الكتاب تسعة فصول ـ يتخلّلها مباحث ومطالب ـ تسبقها مقدمة هذا مقامها، ويتأخرها خاتمة فيها خلاصة ما توصلنا إليه.

وألبسنا الكتاب ثوب المنهج التحليلي، ليكون له ولياً مرشداً، وادغمنا

فيه المنهج الوصفي، حسب ما يقتضيه المقام.

واعتمد البحث في التزود لرحلته، وطي فصوله على الكتب الحديثية للفريقين بالدرجة الأولى، وعززناها بمصادر أخرى متنوعة، وأشربنا بعض العناوين آيات من الذكر الحكيم.

وفي الختام أقدم وافر امتناني، وتكرار شكري إلى الأستاذ الدكتور نعمت الله صفري فروشاني الذي أمطرنا بشآبيب توجيهاته وتوصياته، والأستاذ الشيخ محمد رضا كاشفي لإشاراته القيمة، وإبدائه المشورة والنصح، والأستاذ الدكتور محمد الله أكبري الذي غمرنا بإفاداته الوافية.

ولا يفوتني أن أشكر الأستاذين السيد حاتم الموسوي والشيخ شاكر الساعدي على ما بذلاه من جهد في مراجعة وتقويم النص.

واسأل الله تعالى أن يزيدهم من فضله، وهو ولي التوفيق.

محمد العبادي

١٥/شعبان/ ١٤٢٢هـ

الفصل الأول

تعرف الإرهاب وأنماطه في عصر الظهور

١ـ تعريف الإرهاب

أ ـ الإرهاب لغة

ب ـ الإرهاب اصطلاحا

٢ـ أنماط الإرهاب في عصر الظهور

١ ـ الإرهاب الحكومي

أ ـ الإرهاب العسكري

ب ـ الإرهاب الأمني

ج ـ الإرهاب الحزبي

٢ ـ الإرهاب الديني

٣ ـ الإرهاب الاستعماري

تعريف الإرهاب

أ ـ الإرهاب لغة:

يعود المعنى اللغوي للإرهاب إلى كلمة « رَهِبَ »، وقد قام فقهاء اللغة ببحث عدة معانٍ لها، وهي كالتالي:

١ ـ « رهب: رَهِبَ، يَرهَبُ رَهْبةً ورُهباً، بالضم، ورَهَباً، بالتحريك، أي خافَ. ورهِبَ الشيءَ رَهْباً ورَهَباً ورَهْبةً:خافه.

وأرْهَبه ورهَّبه واسترهَبَه: أخافه وفزَّعه »[١].

٢ ـ « رهب » الراء والهاء والباء أصلان: «أحدهما يدلُّ على خوفٍ، الآخر على دقة وخفَّة.»[٢].

٣ ـ « رهب: الرَّهْبَة والرُّهْبُ مَخافةٌ مع تَحَرُّز واضْطِراب، قال لأَنتم أشدُّ رهْبَة، [الحشر:١٣] »[٣].

٤ ـ « أرهبتهُ بالفتحِ ما لا يصيدُ من الطَّيْرِ، بالكسر قَدْعُ الإِبلِ عن الحوض »[٤].

٥ ـ « الإرهابُ بالفتحِ ما لا يصيدُ من الطَّيْرِ، وبالكسر قَدْعُ الإِبلِ

---

١١) لسان العرب: العَلامة ابن منظور الإفريقي (ت ٧١١ هـ)، ج ٥ ص ٣٣٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت ٣٩٥ هـ)، ج ٢ ص ٤٤٧، تحقيق عبد السلام محمد هارون. سنة الطبع ١٤٠٤هـ

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضّل المعروف بالرّاغب الأصفهاني (ت ٥٣٨ هـ)، ص ٢٣٠، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ـ ١٤١٨ هـ

(٤) أساس البلاغة: العلاّمة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، ص ١٨٠، مكتبة لبنان، ط ـ ١٤١٦ هـ

عن الحوض »[١].

٦ ـ « الإرهاب (بالفتح) ما لا يصيد من الطير كالبغاث (و) الإرهاب (بالكسر) الإزعاج والإخافة »[٢].

ومما تقدم من المعاني اللغوية نلاحظ إنّ الإرهاب يعني الخوف والفزع والإزعاج.

ب ـ الإرهاب اصطلاحا:

صاغ أهل الصناعة من رجال الفكر والسياسة والاجتماع والقانون عدداً من التعاريف للإرهاب.

وفيما يلي نورد مختارات متنوعة من تلك التعريفات، ومن ثم نقف على التعريف المنتخب الذي يغترف البحث معانيه منه في طي فصوله. والتعاريف هي:

١ ـ « الإرهاب: استخدام العنف ـ غير القانوني ـ (أو التهديد به) بأشكاله المختلفة كالاغتيالات والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف، بغية تحقيق هدف سياسي معين »[٣].

٢ ـ « الإرهاب : يعني العنف المتعمّد والذي تحركه دوافع سياسية،

---

(١) القاموس المحيط: العلامة مَجد الدين يعقوب الفيروزآبادي (ت هـ)٨١٧، ج ١ ص ٢١٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ ـ ١٤١٢ هـ

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي، ج ١ ص ٢٨١، مكتبة الحياة.

(٣) موسوعة السياسة: الدكتور عبد الوهاب الكيالي، ج١ ص ١٥٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ٣ ـ ١٤١٠ هـ

ويجري ارتكابه ضد أطراف غير محاربة بواسطة جماعات شبه قومية، أو عملاء سريين»[١].

٣ـ « الإرهاب هو عنف منظم متصل بقصد خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية، والذي ترتكبه جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية »[٢].

٤ ـ « الإرهاب هو استعمال غير مشروع للقوة في سبيل الوصول إلى غاية ما»[٣].

٥ ـ « الإرهاب هو تلك الأعمال التي تعرض للخطر أرواحاً بشرية بريئة، أو تؤدي بها، أو تهدد الحركات الأساسية، أو تنتهك كرامة الإنسان»[٤].

٦ ـ « الإرهاب هو الاستخدام التكتيكي للعنف، الغاية منه أولاً خلق جو عام من الخوف والذعر لدى القسم الأكبر من الشعب »[٥].

٧ ـ « الإرهاب هو إحداث أثر سلبي يطال النفس البشرية، وذلك

---

(١) حرب الجلباب والصاروخ: محمود المراغي، ص ٤٩، دار الشروق، القاهرة، ط ١ ـ ١٤٢٢ هـ

(٢) الجريمة المنظمة: الدكتور كوركيس يوسف داود، ص ٦١، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة، عمان ـ الأردن، ط ١ـ ٢٠٠١ م.

(٣) الإرهاب مفهومه وأهم جرائمه في القانون الدّولي والجنائي: مصطفى مصباح دَبارَه، ص ٤٤، جامعة قاريونس، ليبيا، ط ١ ـ١٩٩٠ م.

(٤) الإرهاب يؤسس دولة: الدكتور هيثم الكيلاني، ص ١٧، دار الشروق، القاهرة، ط ١ ـ ١٤١٧هـ

(٥) الإرهاب والقانون الدَولي: الدكتور إسماعيل الغزال، ص ١٣، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١ ـ ١٤١٠ هـ

بإدخالها في حالة من الخوف والقلق والرعب والتوتر بما يؤدي إلى التأثير على اتجاهاتها وآرائها تجاه قضية ما»[١].

٨ ـ « الإرهاب هو كل استخدام، أو تهديد باستخدام عنف غير مشروع لخلق حالة من الخوف والرّعب بقصد تحقيق التأثير أو السيطرة على فرد أو مجموعة من الأفراد أو حتى المجتمع بأسره وصولاً إلى هدف معين يسعى الفاعل إلى تحقيقه »[٢].

إنّ التعريفات السابقة رغم أنها تستحق التقدير والاحترام؛ إلاّ أننا نرجح ونلتزم التعريف الثامن منها، لأنّه قد ورد في ثناياه مايلي:

١ ـ استخدام العنف، أو التهديد به.

٢ ـ قيّد العنف بغير المشروع لا مطلق العنف والذي قد يكون نتيجة وردّ فعل لما يستخدم ضد الضحية.

٣ ـ ذكر الحالة النفسية التي يخلقها الإرهاب في نفس الضحية من الخوف والذعر.

٤ ـ بيّن الجهة التي يطالها الإرهاب سواء كانت فرداً أو مجموعة من الأفراد، أو حتى المجتمع بأسره.

---

(١) علم الاجتماع السياسي: الدكتور شعبان طاهر الأسود، ص ٩٨، الدار المصرية اللبنانية، ط ١ ـ ١٤٢١هـ

(٢) النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي: عبد الناصر حريز، ص ٢٦، مكتبة مدبولي، ط ١ ـ ١٤١٧هـ

٥ ـ أشار التعريف إلى الجهة المنفذة أو الفاعل للعنف والإرهاب بغض النظر عن هويته.

٦ ـ لم يحصر التعريف هدف الإرهاب في جانب معين.

٧ ـ هذا الحدّ وسّع من دائرة مفهوم الإرهاب متجاوزاً التأثير على الضحية إلى السيطرة عليها ودخولها تحت رحمته[١].

ما هو المقصود من كلمة «الإرهاب» في القرآن ؟

وردت لفظة « **الإرهاب** » في آيات متعددة من سور القرآن، حيث ذكر القرآن الكريم الفعل « رَهِبَ » في سبعة مواضع هي:

١ ـ في سورة البقرة الآية (٤٠)، في قوله تعالى: ﴿ **وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ** ﴾ أي: خافون[٢].

٢ ـ في سورة القصص الآية (٣٢)، في قوله تعالى: ﴿ **جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ** ﴾ بمعنى الخوف والفَرَق[٣].

٣ ـ في سورة الأنبياء الآية (٩٠)، في قوله تعالى: ﴿ **رَغَبًا وَرَهَبًا** ﴾ أي رغباً فيما عندنا، ورهباً منا [٤].

٤ ـ في سورة الأعراف الآية (١١٦)، في قوله تعالى ﴿ **سَحَرُواْ أَعْيُنَ**

(١) انظر: النظام السياسي الارهابي الإسرائيلي: ص٢٦.

(٢) زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، ج١ ص ٦٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ـ ١٤١٤ هـ

(٣) المصدر نفسه: ج ٦ ص ١٠٤.

(٤) المصدر نفسه: ج ٥ ص ٢٨٣.

النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ بمعنى خافوهم أو فرّقوهم[١].

٥ - في سورة الحديد الآية (٢٧)، في قوله تعالى ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ﴾ بمعنى الخصلة من العبادة[٢].

٦ـ في سورة الحشر الآية (١٣)، في قوله تعالى ﴿ لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ﴾ بمعنى خشية[٣].

٧ـ في سورة الأنفال الآية (٦٠)، في قوله تعالى ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[٤].

إنّ ما يهمنا من الآيات أعلاه الآية (٦٠) من سورة الأنفال، والآية (١٣) من سورة الحشر.

ولتوضيح المقصود من الإرهاب الذي ذكر في الآيتين الكريمتين، وبين الإرهاب الذي نقصده في تعريفنا نتبع الخطوات التالية:

أ ـ إنّ الآية من سورة الأنفال تأمر المؤمنين بأن يعدوا القوّة للكافرين عند خوف خيانتهم وغدرهم « **يقول تعالى ذكره: وأعدّوا لهؤلاء الذين كفروا بربهم الذين بينكم وبينهم عهد، إذا خفتم خيانتهم**

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر بن محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، ج ٦ ص ٢٠، دار الفكر، بيروت، سنة الطبع ١٤٠٨ هـ

(٢) البيان في تفسير القرآن: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، ج ٩ ص ٥٣٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) الميزان في تفسير القرآن: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، ج ١٩ ص ٢١٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢ ـ ١٣٩١ هـ

(٤) جامع البيان: ج ١٠ ص ٢٩.

وغدرهم أيّها المؤمنون بالله ورسوله ما استطعتم من قوّة »[١].

ب ـ الأمر بإعداد القوة هو نتيجة وليس سبباً، فهو ينشأ من خوف خيانة العدو. وبعبارة أُخرى « إعداد القوة إنما هو لغرض الدفاع عن حقوق المجتمع ومنافعه الحيوية، والتظاهر بالقوة المعدة ينتج إرهاب العدو، وهو أيضاً من شعب الدفع ونوع منه، فقوله تعالى: ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ الخ يذكر فائدة من فوائد الإعداد الراجعة إلى أفراد المجتمع»[٢].

ج ـ تجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم يأمر المسلمين بإعداد القوة ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾. وهذا غير استخدام العنف غير المشروع والذي يستهدف الأفراد أو الجماعات البشرية والذي يملأ الناس خوفاً وفزعاً وبوسائل غير شريفة، وأهداف غير إنسانية والذي نقصده في بحثنا هذا.

د ـ أمّا الآية ١٣ من سورة الحشر ﴿ لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ﴾ فإن الخوف الناشئ في نفوس المنافقين يرجع إلى جهلهم بحقائق الأشياء، فهم يخافون المؤمنين أشد من خوفهم الله « يخافونكم ما لا يخافون الله ذلك بأنّهم قوم لا يفقهون الحق، ولا يعرفونه ولا يعرفون معاني صفات الله »[٣].

---

(١) المصدر السابق نفسه: ج ١٠ ص ٢٩.
(٢) الميزان في تفسير القرآن: ج ١٩ ص ١١٧.
(٣) المصدر نفسه: ج ٩ ص ٥٦٨.

إنّ هذه الرّهبة التي للمؤمنين في صدور يهود بني النضير والمنافقين مردها الجهل، لا أعمال عنف، أو استخدام للقوة والإرهاب. ومن هنا نخلص إلى أن لفظة الإرهاب الواردة في القرآن تتباين في الموضوع والوسائل والغرض مع الإرهاب الذي سبق القول منا في تعريفه، والذي سيسير البحث على ضوء هَدْيه.

٢ـ أنماط الإرهاب في عصر الظهور

عصر الظهور مليء بالأحداث الحادة، والانعطافات الشديدة الوطأة على الناس.

ومسرح الأحداث المستقبلية لذلك العصر حافل بأنواع عديدة من الإرهاب. ومن هنا سنقوم باستعراض لتلك الأنماط من خلال قراءتنا للنصوص الواردة بهذا الشأن، وهي كما يلي:

١ـ الإرهاب الحكومي

هو الإرهاب الذي تقوم به حكومة ما في زمان ومكان معين مستفيدة لذلك من أجهزتها وإمكاناتها المختلفة في قمع الأفراد، أو المجموعات المخالفة لإرادتها. وتتوسل الدولة أو الحكومة في سبيل تحقيق هذا الغرض بشتى الأساليب والممارسات التي تبعث على الخوف وتسلب الطمأنينة من نفوس مناوئيها، ومن الأمثلة على ذلك تأريخياً؛ أن الولادة الميمونة للإمام صاحب الزمان ﷺ واكبت إفراط السلطة وتطرفها في

مواجهة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم مما جعل أمر الولادة يتسم بالسرية والحيطة والحذر التام خشية تعرض الإمام للقتل والاغتيال، وقد حصلت الغيبة في ظل هذه الظروف « عن زرارة قال: **سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقولُ: إنّ للقائم عليه السلام غيبة قبل أن يقوم، فقلتُ: ولِمَ ؟ قال: يخاف وأَوْمأ بيده إلى بطنه** »[1].

إنّ أمر الإرهاب الحكومي امتد عبر التأريخ ولن ينتهي إلاّ بالفرج الإلهي، ويدل على ذلك فحوى ما ورد في بعض الروايات. ففي رواية أبي بصير عن الباقر عليه السلام حيث يسأله عن ماهية النّبي موسى التي لصاحب الأمر « **فقلت: وما سُنّةُ موسى ؟ قال: خائفٌ يترقب** »[2]. هذا الخوف المسنون لموسى عليه السلام قد سُن لصاحب الزمان؛ إلاّ أنّه يفوق أجل الخوف الذي قضاه موسى كماً ونوعاً حيث استمر إلى قرون متمادية وحتى اللحظة الأخيرة التي يأذن الله بالفرج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: « **كأنّي بالقائم بين ذي طوى قائماً على رجليه، خائفاً يترقّب على سنّة موسى حتى يأتي المقام فيدعو** »[3]، عن الباقر عليه السلام قال: « إذا قام القائم

---

(١) الغيبة: الشيخ ابن أبي زينب محمد بن إبراهيم النعمّاني من أعلام القرن الرابع الهجري، ص ٢٤٢، مكتبة الصدوق، ط ١ ـ ١٣٦٣ هـ ش.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢١٧.

(٣) منتخب الأنوار المضيئة: العلامة السيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد النيلي النجفي (ت ٨٠٤ هـ)، ص ٣٣٢، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، قم، ط ١ ـ ١٤٢٠هـ

قال: (ففررت منكم لمّا خفتكم فوهب لي رب حكماً)[١]. خفتكم على نفسي وجئتكم لمّا أذن لي ربي وأصلح لي أمري»[٢].

وقد جاء في الدعاء أن الإمام غيّب من قبل الله تعالى نظراً للإرهاب الذي يشكل جزءاً لا يتجزأ من ستراتيجيات الحكومات المتعاقبة، ولذا فهو خائف يترقب « وأظْهِرْ كلمتكَ التّامة ومُغيَّبكَ الذي في أرْضِكَ الخائفَ المُترقِّب »[٣].

ومن هنا نلاحظ أن الدولة أو الحكومة تمارس ضغوطها وإكراهها لخصومها إلاّ مَن تخلّى عن لباس المقاومة، وأظهر الطاعة لها، عن حذيفة قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ويح هذه الأمّة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلاّ من أظهر طاعتهم»[٤].

ومن الأساليب الإرهابية القتل بشتى أشكاله والإجلاء والترحيل القسري أو النفي والطرد، والابتزاز بالتهديد.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وآله المسلمين بأن هذه الممارسات ستحصل لأهل بيته كما في الرواية التي ذكرتها مصادر كثيرة ومتنوعة،

---

(١) سورة الشعراء: ٢١.

(٢) منتخب الأنوار: ٣٠٧.

(٣) المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات: الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي (ت ٩٠٠ هـ): ص ٦٥٩، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١ ـ ١٤١٤ هـ

(٤) بحار الأنوار: العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١ هـ)، ج ٥١ ص ٨٣، المكتبة الإسلامية، طهران،سنة الطبع ١٣٨٤هـ ، وينابيع المودة: للشيخ سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي القندوزي الحنفي، ج ٣ ص ٥٠٧، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط ١ ـ ١٤١٨هـ ،

والتي ننقصها من أطرافها رعاية للاختصار، وتركيـزاً للمعـنى في الـذهن «وأن أهل بيتي هؤلاء سيلقون بعدي بلاءً وتطريداً وتشريداً »[١].

وهكذا نلاحظ أن الإرهاب الحكومي قد خامر ذهـن الحكومـات عبر التأريخ، وسيكون مقارناً لعصر الظهور.

والإرهاب الحكومي يدخل تحت مظلته أصناف أخرى هي:

أ ـ الإرهاب العسكري

ب ـ الإرهاب الأمني

ج ـ الإرهاب الحزبي

وسوف نتناول هذه الشُعب الإرهابية بالتفصيل.

---

(١) كتاب الفتن: أبو عبد الله نُعيم بن حماد المروزي (ت ٢٢٩ هـ)، ص ١٨٨، تحقيـق الـدكتور سـهيل زكّار، دار الفكر، بيروت، سنة الطبع ١٤١٤هـ ، وسنن ابن ماجه: الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ)، ج ٢، ص ١٣٢٢، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. والملاحم: الحافظ أحمد بن جعفر بن محمد المعروف بابن المنادي (ت٣٣٦ هـ)، ص ١٩٣، دار السيرة، قم، تحقيق الشـيخ عبـد الكريم العقيلي، سنة الطبع ١٤١٨هـ ودلائل الإمامة: الشيخ أبو جعفر محمد بن جرير بـن رُسـتم الطبري الصغير، من أعلام القرن الخامس الهجري، ص ٤٤٢، تحقيـق قسـم الدراسـات الإسـلامية مؤسسة البعثة، نشر مؤسسة البعثة، ط ١ ـ ١٤١٣هـ والبيـان في أخبـار صـاحب الزمـان عليه السلام: الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد النوفلي القريشي الكنجي الشافعي(ت ٦٥٨هـ)، ص ١٠٦، مؤسسة الهادي، قم، سنة الطبع ١٣٩٩هـ ، والملاحم والفتن: السيد رضي الدين أبـو القاسـم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني ت ٦٦٤هـ ص ٥٢، نشر مكتبـة الشـريف الرضي، قم، ط ٥ ـ ١٣٩٨هـ ، والنهاية في الفتن والملاحم: أبو الفداء بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ ج ١ ص ٥٤، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، دار الحديث، القـاهرة، وبحـار الأنـوار: ج ١ ص ٨٢. والمستدرك على الصحيحين: الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسـابوري، ج ٤ ص ٤٦٤، دار المعرفـة، بيروت.

أ ـ الإرهاب العسكري:

وهو الإرهاب الذي تقوم به دولة ما ضد مواطنيها، أو مواطني دولة مجاورة لها، وذلك من خلال استخدام الأسلحة العسكرية، والآلات والمعدات الحربية التي يملكها جيشها، والذي يسبب قتل وإيذاء وتخويف الضحية.

إنّ عبارة « **جيش السفياني**» التي ترد في الروايات العائدة لزمن الظهور هي نص صريح وواضح على أن السفياني يلجأ إلى ترسانته العسكرية، واستخدام منطق القوة والفتك لنيل أهدافه المشؤومة.

بعد مطالعة النصوص الروائية يلاحظ أنّ السفياني لديه ميل شديد لاستخدام قواته العسكرية، فبعد القضاء على راية الأصهب، وراية الأبقع في بلاد الشام[١]، يبعث قواته نحو الشرق باتجاه العراق « **ثم لا يكون له همّة إلاّ الإقبال نحو العراق، ويَمُرُّ جيشه بقرقيسياء فيقتتلون بها، فيقتل من الجبارين مائة ألف** »[٢]. ويسير جيشه قدماً نحو بغداد والكوفة «**يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من الملعونة، يعني بغداد** »[٣].

---

(١) إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٨٢.
(٢) الغيبة: للنعماني، ص ٤٠١.
(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٨٦.

جيش السفياني وأثناء حلّه وترحاله قد أخذ على نفسه أن يعيث في الأرض فساداً ، فيقتلون مِن شاؤوا، ويرتكبون أبشع الفجائع والمنكرات حيث « **يقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويفضحون أكثر من مائة امرأة**»[١] هذا أثناء نزولهم ببغداد واستقرار قواتهم. أما عند ما ينحدرون صوب الكوفة فستكون الكرّة أشد وطئاً وأكثر قيلاً، حيث يتجلّى الإرهاب بأشنع معانيه « **فيصيبون من أهل الكوفة قتلاً وصلباً وسبياً**»[٢].

وسوف يكون السفياني على النّاس بوجه عام والشيعة خاصة «**أطغى من السَّيل تحت الليل** »[٣].

وتشير بعض الروايات إلى إحصاء عدد القتلى في صفوف المدنيين من أهل الكوفة إلى ستين ألف قتيل، وهو رقم كبير في عدد الضحايا، ويقترب من عدد القوات العسكرية المهاجمة والذي يبلغ سبعين ألفاً[٤]، وهذا يعني أن السفياني بفرقه العسكرية قد استخدم القتل العشوائي ضد المدنين والعزل في الكوفة؛ إذ لو كان القتلى من غير المدنيين لتعذر أو صعب دخول المدينة، وتعسر قتل من هو مدجج بالأسلحة.

---

(١) المصدر السابق نفسه: ج ٥٢ ص ١٨٦.

(٢) الغيبة: النعماني، ص ٤٠١. والمحجة فيما نزل في القائم الحجة: السيد هاشم البحراني، ص ٢٥، تحقيق محمد منير الميلاني، مؤسسة النعماني، بيروت، سنة الطبع ١٤١٣ هـ

(٣) المُستقصى في أمثال العرب: العلّامة أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، ج ١ ص ٢٢٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢ ـ ١٤٠٨ هـ

(٤) المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ٢٥.

والسفياني بعد عمليات القتل بالجملة ينفذ الخطوة الأخرى وهي نهب الممتلكات العامة والخاصة للمدنية وأهلها. حيث سيستمر ذلك ثلاثة أيام حسوماً، وبعد ذلك تستمر عمليات التمشيط الحربية بتخريب المدنية ومعالمها وحصونها.

وهكذا تبقى الكوفة مقهورة- توزع خيراتها على العابثين الشرهين من جيش السفياني - لمدة ثماني عشرة ليلة حمراء « **يدخل السفياني الكوفة فيسبيها**[١] **ثلاثة أيام، ويقتل من أهلها ستين ألفاً، ثم يمكث فيها ثماني عشرة ليلة ينهب أموالها... فتقبل خيل السفياني، ويهدم الحصون حتى يدخل الكوفة** »[٢].

وبعد استتباب الأمر لصاحب السفياني، وسكون الكوفة من شدة الإعياء والتعب والقتل؛ يحاول قادة الإرهاب العسكري توسيع رقعة نفوذهم وسيطرتهم على باقي المدن القريبة أو التابعة إدارياً لحكومة الشيصباني[٣]، « **عن جابر عن أبي جعفر قال: يبث السفياني جنوده في الآفاق بعد دخوله الكوفة وبغداد فبلغه فرعه من وراء النهر** »[٤].

وتحت تأثير الأحداث الدامية التي سيقودها السفياني فتشمل البشر والشجر والحجر، تغلي فورة الغضب عند فريق من أهل الكوفة،

---

(١) السبي: يدلّ على أخذ شيء من بلد إلى بلد آخر كرْهاً. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص١٣٠.

(٢) كتاب الفتن: نعيم بن حماد، ص ١٨٧.

(٣) الغيبة: للنعماني، ص ٤٣٠.

(٤) كتاب الفتن: نعيم بن حماد، ص ١٩٢.

فيخرجون ثأراً لدماء المدينة المهدورة، ومجاهدة للطغيان؛ إلاّ أن عددهم وعدتهم قصرت عن منازلة الأعداء، فيؤول مصيرهم إلى الاندحار والقتل « يخرج رجل من الموالي ضعيف ومن تبعه، فيصاب بظهر الكوفة...»[١].

الهدف الأولي والأصلي للسفياني هو القضاء على الشيعة ونشاطهم في العراق « ويظهر السفياني ومن معه حتى لا يكون همه إلا آل محمد عليهم السلام وشيعتهم، فيبعث والله بعثاً إلى الكوفة فيصاب بأناسٍ من شيعة آل محمد بالكوفة قتلاً وصلباً »[٢]. ويقوم قائد جيش السفياني «الحاكم العسكري» بترغيب الناس عن طريق بذل المال بسخاء من أجل تسليم رجال الشيعة « كأني بالسفياني أو لصاحب السفياني قد طرح في رحابتكم بالكوفة فنادى مناديه: من جاء برأس [رجل من] شيعة عليّ فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره، ويقول: هذا منهم، فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم »[٣].

إنّ مسلسل الرعب هذا يكشف عن شدة حنق السفياني على الشيعة، وقد صدرت الروايات بتحصين الشيعة الذين يدركون السفياني وإبعادهم عن بطشه بالاختفاء والتغيب عنه « يتغيب الرجال منكم عنه، فإنّ حنقَهُ

---

(١) المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ٢٢.

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٢.

(٣) الغيبة: الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، ص ٤٥٠، مؤسسة المعارف، قم، ط ١ ـ ١٤١١ هـ

إنّما هو على شيعتنا »[١].

وبعد ذلك يأتي الأمر لصاحب جيش السفياني بالتقدم نحو المدينة، فتتكرر عليها نفس الطامة التي لأختها الكوفة « يستبيح هذا الجيش مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ثلاثة أيام ثم يرحل يطلب مكة فيخسف الله به في البيداء»[٢]، « ويأتي المدينة بجيش جرار »[٣].

هذا الإرهاب العسكري قام بتصفية خصومه في الشام، وبعدها انتقل إلى البلاد الإسلامية المجاورة، وسيصحب هذه الحركة السريعة للأرتال العسكرية خوف، ووقوع ضحايا أبرياء، وتخريب المدن ومراكزها المهمة.

ب ـ الإرهاب الأمني:

هو الإرهاب المستخدم من قبل أجهزة الأمن العائدة لسلطة معينة، ويتولّى هذا الإرهاب عمليات الاغتيال والتخويف والسجن والتعذيب، أو المهمات الخاصة التي توكلها الدولة لأفراد الأمن.

وهذا الإرهاب « **يشتمل على المجموعات الرسمية مثل القوات المسلحة، والشرطة السرية وغيرها من أدوات القمع المستعملة في ظل**

---

(١) الغيبة: للنعماني، ص ٤٢٨.

(٢) الفتوحات المكية في معركة الأسرار المالكية والملكية: الشيخ الأكبر محسن الدين بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي، الحاتمي المعروف بابن عربي (ت ٦٣٨ هـ)، ج ٣ ص ٣١٩، تحقيق ونشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ ـ ١٤١٨ هـ

(٣) المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ١٧٧.

أنظمة الحكم التقليدية »[١].

في عصر الظهور وبعد تحرك الإمام صاحب الزمان، يقوم ﷺ بإخراج طائفة من الذين طالتهم أيدي أجهزة الأمن، أو الشرطة التي تتولى عمليات الحجر. ولا ريب أن عمليات الإلقاء في السجون، والتهم الموجهة جاءت من قبل أجهزة الأمن، أو من المتواطئين معها، وربما ليس في البين أية مشكلة سوى أنهم ينحدرون نسباً من بني هاشم، أو لأنهم يعتنقون مذهب التشيع. وأجهزة الأمن ومن ورائها السلطات الحاكمة لا ترضى للناس إلا المذهب الرسمي مما أدى إلى زج الناس ـ ممن يبتغي غير ذلك ديناً ـ في السجون « **فيفتح الله للمهدي أرض الحجاز ويستخرج من كان في السجن من بني هاشم** »[٢].

هؤلاء الذين لبثوا في السجن ـ إلى أجل غير مسمى أو معلوم ـ هم أبرياء من التهم الملصقة بهم، أو أنهم لا يستحقون الاعتقال والحجر، بدليل إخراجهم من السجن إلى فضاء الحرية من قبل الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وهذا يعني أن الإرهاب الأمني قد نزا ظلماً وعدواناً عليهم.

وخلاصة ما نريد بيانه عن هذا الإرهاب هو انه سيؤدي دوراً فاعلاً في تخويف الناس وإلقائهم في غياهب السجون في زمن الظهور.

---

(١) علم الاجتماع السياسي: ص ٢٦.

(٢) كتاب الفتن: نعيم بن حماد، ص ٢١٣. والملاحم والفتن: السيد ابن طاووس: ص ٦٤.

ج ـ الإرهاب الحزبي:

حزب في اللغة « هو تجمع الشيء. ومن ذلك الحزب الجماعة من الناس »[١].

والإرهاب الحزبي هو ذلك التخويف الذي تقوم جماعة من الناس باستخدام القوة أو التهديد بها من أجل تأمين منافعهم ومآربهم.

ففي بلاد الشام تجتمع ثلاث رايات تستخدم القوة والعنف في حسم النزاع والوصول إلى الأطماع، وقد حسم الموقف لصالح السفياني. إن اللجوء إلى هذه الحلول واعتماد مبدأ القوة في فصل الخصام هو عين الإرهاب الذي يتوجس الناس منه خيفة « **تخريب الشام ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني** »[٢]. وينتهي صراع الأحزاب والمجموعات المتناحرة بابتلاع رايتي الأبقع والأصهب من قبل السفياني، وعبرت الرواية بـ « **خراب الشام** » نظراً للعبث والعيث والطيش من قبل هذه التيارات والرايات المتحاربة فيما بينها.

أمّا في العراق فلم يكن الحال بأحسن مما هو في الشام، فالناس

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٥٥.

(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٧٣. وإعلام الورى: ج ٢ ص ٢٨٢. والفصول المهمة: الشيخ علي بن محمد بن أحمد المالكي الملكي الشهير بابن الصباغ ت٨٥٥ هـ انتشارات الأعلمي، طهران. ط ١ ـ ١٣٧٥هـ ش.

سيقعون ضحايا لسياسات وسنن بالية تعود إلى قرون ما قبل الجاهلية «يبعث الله عز وجلّ رجلاً من شاطي دجلة لأمر حزبه يحمله الحقد على سفك الدماء، قد كان في ستر وغطاء،، فيقتل قوماً هو عليهم غضبان، شديد الحقد حرّان[١] في سنّة بخت نصر، يسومهم[٢] خسفاً، ويسقيهم كأساً مصبرّة سوط عذاب، وسيف دماء »[٣].

المنافع الحزبية مقدمة على كل شيء حتى على حساب حياة الناس، ولو حصل أي تزاحم لها فالأولوية ستكون في تقديم وتحقيق إرادة الحزب على إرادة الناس. وعندما لا يكو ن اعتناء بأبسط حقوق الناس، فإن ذلك يعني الاستهانة والاستخفاف بمطالبهم المشروعة وهو ما يترتب عليه سفك دمائهم وتسليط سوط العذاب عليهم.

وهكذا نعرف الدور الحزبي في بعث الرعب والخوف في نفوس الناس تحقيقاً لأغراضه، واعتقاداً منه في أنّه هو المعيار لمعرفة الصواب من الخطأ.

٢ـ الإرهاب الديني

هو العنف الذي تمارسه جماعات، أو أفراد ينتمون إلى ديانة واحدة،

---

(١) أي عطشان. وحرّان مدينة على طريق الموصل والشام، معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي ج ٢ ص ٢٧١، تحقيق فريد الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) السَّوْمُ أن تُجشِّمَ إنساناً مشقة أو سوءاً أو ظلماً، لسان العرب: ج ٦ ص ٤٤٠.

(٣) الملاحم: ابن المنادي، ص ٣٠٦.

أو ديانتين مختلفتين من أجل تحقيق أهداف تخدم اعتقاداتهم.

وهذا الإرهاب قد يكون فيما بين مذهبين من دين واحد ـ كما هو تأريخياً ـ الصراع الكاثوليكي البروتستانتي في إيرلندا، والذي دام ثمانمائة سنة منذ العام ١١٧١ م[١]، أو يكون بين ديانتين كما هو الصراع في الحروب الصليبية التي دامت قرابة قرنين من الزمان[٢].

إن منشأ هذا الإرهاب هو التزمت والغلو في الحماس، والتمسك الضيق الأفق بعقيدة أو فكرة دينية، مما يؤدي إلى الاستخفاف بآراء الآخرين ومحاربتها[٣]. وقد أشار الإمام الصادق عليه السلام إلى هذه الحالة المرضية حيث « قال: **فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق وهو النداء الأول، ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض، والمرض والله عداوتنا، فعند ذلك يتبرؤون منا** »[٤].

وتبرز نتيجة لتضخم التعصب والتطرف المذهبي حروب لفظية وكلامية على شكل مشافهة ومواجهة، أو تسطير وتأليف، أو غير ذلك مما يؤدي إلى تصعيد الوعد والوعيد من قبل طرف ضد آخر « **يحُجُّ حجيج النّاسِ في تلك السَّنَةِ من شيعةِ عليٍّ ونواصبه، للتّحسُّس والتجسس عن خَلَفِ**

---

(١) الاستغلال الديني في الصراع السياسي: محمد السماك، ص ٢٩، دار النفائس، ط ـ ١ ١٤٢٠هـ

(٢) انظر الإجرام الدولي: الدكتور عبد الوهاب حومَد، ص ٢٤، جامعة الكويت، ط ١ ـ ١٩٧٨ م. والإرهاب والقانون الدولي: ص ٢٧.

(٣) موسوعة السياسة: ج ١ ص ٦٩١.

(٤) الغيبة: النعماني، ص ٢٧٥.

الخلف، فلا يُرى له أثرٌ، ولا يعرفُ له خبر ولا خَلَفٌ، فعند ذلك سُبّتْ شيعةِ عليٍّ، تَسبَّها أعداؤُها، وظهَرَت عليها الأشرار والفساقُ »[١].

ولذا فسوف يلقى صاحب الأمر ﷺ مثل ما لقي النبي صلى الله عليه وآله من تحجر العقائد، وجمود الأفكار، وخشونة الأخلاق، وشدة المواجهة، عن أبي حمزة الثمالي قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول « إنَّ صاحب هذا الأمر لَوْ قد ظهرَ لقي من النّاس مِثْلَ ما لقيَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وأكثر »[٢]، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:«... القائمُ ﷺ يلْقى في حَرْبه ما لم يَلْقَ رسولُ صلى الله عليه وآله، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاهُمْ وهُمْ يعبدونَ حجارةً منقورةً، وخُشْباً منحوتةً، وإنَّ القائمَ يخْرُجونَ عليه فتيأوّلون عليه كتاب الله ويقايلونَهُ عليه »[٣].

والإرهاب الديني سوف لن ينتهي عند حدود المشادات الكلامية؛ بل يمضي قدماً نحو العنف، وذلك بتفريغ الشحنات الانفعالية وصبها على معتقدي المذهب الآخر « ألا أخبركم بآخِرِ ملك بني فلان ؟ قلنا بلى يا أمير المؤمنين، قال: قتلُ نفس حرامٍ، في يوم حرام، في بلد حرام عن قوم من قريش، والذي فلق الحبَّة، وبرأ النسمة ما لَهُم مُلْك بعدَه غير خمس

---

(١) المصدر السابق: ص ٢٠٦.

(٢) المصدر نفسه: ص ٤٢٤.

(٣) المصدر نفسه: ص ٤٢٤.

عشرة ليلة »[١]، « ليس بين قيام القائم عليه السلام وقتل النفس الزكية أكثر من خمس عشرة ليلة »[٢].

وبعد ثورة الإمام وقيامه في مكة واستخلافه رجلاً صالحاً فيها، تقوم عناصر وتحت وطأة النزعة المذهبية، ودوافع أخرى بقتل مَن نصّبه صاحب الزمان عليه السلام ، « قال المفضل: يا سيدي يقيم بمكة قال: لا، بل يستخلف فيها رجلاً من أهله فإذا سار منها وثبوا عليه وقتلوه»[٣].

وقبل أن يتوجه الإمام عليه السلام إلى كابل، ونزوله الكوفة تخرج عليه زمر من الذين أودى بهم التعصب المقيت إلى وادي الهلكة معلنين أنّهم يتبعون ما ألفوا عليه آباءهم « يخرج عليه مارقة الموالي برميلة الدسكرة[٤] عشرة آلاف، شعارهم: يا عثمان يا عثمان، فيدعو رجلاً من الموالي فيقلّده سيفه، فيخرج إليهم فيقتلهم »[٥].

ومما سبق يظهر لنا أن الإرهاب الديني يطلع قرنه في عصر الظهور مثلما ظهر في القرون السابقة عليه.

---

(١) المصدر السابق نفسه: ص ٣٧٣.

(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٧٤. وإعلام الورى: ج ٢ ص ٢٨١. وكشف الغمة: ج ٣ ص ٣٢٤.

(٣) الهداية الكبرى: أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخُصيبي (ت ٣٣٤ هـ): ص ٣٠٤، مؤسسة البلاغ، بيروت.

(٤) رميلة الدسكرة: الرميلة: منزل في طريق البصرة إلى مكة، وقرية بالبحرين لبني محارب وقرية ببيت المقدس. والدسكرة في اللغة الأرض المستوية. وهي قرية كبيرة بنواحي نهر الملك من غربي بغداد، و أيضاً قرية في طريق خراسان من شهرابان. معجم البلدان ج ٢ ص ٥١٨ و ج ٣ ص ٨٣.

(٥) الغيبة: الطوسي، ص ٤٧٥.

٣ـ الإرهاب الاستعماري

هو استخدام القوة من أجل السيطرة على الشعوب ونهب ثرواتها، أو جعلها تابعة له، وربما يلجأ هذا الإرهاب إلى الأساليب الحديثة في «فرض النفوذ والتهديد باستخدام القوة، ونحو ذلك من الوسائل المقنّعة التي حلّت محل التدخل السكري والحروب الطاحنة »[١].

وقد جاء أن من إمارات آخر الزمان « نزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة »[٢]، « ليردن الترك الجزيرة »[٣].

ويبدوا أن الاستعمار سيستخدم أسلوبه الشائع في السيطرة على الشعوب واستغلالها وهو « فرق تسد »؛ لأنّ الرواية تشير إلى اختلاف شديد بين العرب « فأقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة، وأقبلت الروم حتى نزلت الرَّملة، وهي سنة اختلاف في كل أرض من أرض العرب»[٤]. ولا شك أن المستعمر الأجنبي عند ما يفد إلى بلد معين يرفع (يافطات) وشعارات متنوعة؛ نظير أنّه جاء لإنقاذ الشعب من براثن السلطة الحاكمة، أو جاء من أجل إنقاذ الشعب من التخلف والفقر، وحل المشكلات القائمة إلى ما شاء الله من أساليب الخداع والتضليل، وعليه

---

(١) العلاقات الدولية في الإسلام: الدكتور وهبة الزحيلي، ص ٣٠، مؤسسة الرسالة، ط ١ ـ ١٤٠١هـ
(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٧٢. والغيبة: للطوسي، ص ٤٦٤. وإعلام الورى: ج ٢ ص ٢٨٢. والفصول المهمة: ص ٣٠٢. وبحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٦٩.
(٣) كتاب الفتن: نعيم بن حماد، ص ٤١٢.
(٤) المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ٢٢.

سوف يكون رد الفعل قوياً ضد المؤامرات الإرهابية الاستعمارية « وفي المستعمرات يزداد العنف حده ضد قوة المستعمر باعتباره أحد الأوجه المهمة في الصراع السياسي من أجل الاستقلال »[١].

واستخدام للقوة من أجل إبقاء السيطرة والنفوذ على البلاد المستعمرة؛ الأمر الذي يزيد من دوامة الفجائع على الناس واضطراب البلاد وهو أحد التبعات التي ترافق نزول المستعمرين الإرهابيين في بلاد المسلمين.

---

(١) علم الاجتماع السياسي: ص ٣٤.

الفصل الثاني
الإمام المهدي عليه السلام ومراحل مواجهة الإرهاب

أولاً: التحشيد

ثانياً: التصميم

ثالثاً: المواجهة

مواجهة الإرهاب

عمليات مواجهة الإرهاب تحتاج إلى مراحل يختلف بعضها عن بعض لكنها في نفس الوقت مترابطة ومتناسقة في سبيل إتمام المواجهة على أكمل وجه، وأدق صورة.

فعند حلول الوقت الذي قدر الله تعالى للظهور ستكون هناك مراحل للتقدم ومواجهة الإرهاب الذي بسط سلطانه في كل مكان، والخوف المنتشر بين الناس، والتأهيل النفسي ـ عند المؤمنين ـ في التطلّع إلى المنقذ.

والمراحل التي استفدنا وجودها من الروايات هي التالية:

أولا ـ مرحلة التحشيد

ترجع كلمة التحشيد في اللغة إلى « **الحشد: الجماعة وعند فلان حَشْدٌ من الناس أي جماعة قد احتشدوا له** »[1] و « **يقال حشد القوم إذا اجتمعوا وخفُّوا في التعاون** »[2].

أمّا التحشيد في لغة السياسيين فمعناه (التهيئة والتجهيز)[3] وفي عرف العسكريين « حشد قوى الجيش ومصادر البلاد والمادية وطاقاتها البشرية بقصد إعدادها للحرب »[4]

---

(١) لسان العرب: ج ٣ ص ١٨٤.
(٢) معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ٦٦.
(٣) موسوعة السياسة: ج ١ ص ٧٦٦.
(٤) المصدر نفسه: ج ١ ص ٧٦٦.

ومقصودنا من التحشيد هو ورود المسلمين وتعبئتهم من حين وصول النداء لأسماعهم، وحتى اكتمال العقد ـ كما في الروايات ـ وهو ما لا يقل عن عشرة آلاف[١]، وذلك من أجل نصرة الإمام والإسلام ومواجهة الإرهاب والظالمين. والتحشيد سيكون على دفعتين:

الأولى ـ الأصحاب والنقباء: وهم الثلة الصالحة من أصحاب الإمام والذين سيقومون بتولي إدارة الأقاليم، وإصدار الأحكام في دولة الإمام « فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وأول ما ينطق به هذه الآية ﴿ **بَقِيَّةُ اللَّه خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمنينَ** ﴾[٢] »[٣]، « **يجتمع إليه من أصحابه عدد أهل بدر ثلاثمائة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وهو قول الله عزّ وجل: ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْت بِكُمُ اللَّهُ جَميعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَي كُلِّ شَىْءٍ قَديرٌ ﴾**[٤] »[٥].

وهؤلاء عددهم محدود، ويتصفون بما يلي:

١ــ أكثرهم من الشباب « **أصحاب المهديّ شباب لا كهول فيهم إلاّ مثل كحل العين والملح في الزاد، وأقلّ الزاد الملح** »[٦].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، ص ٥٩٣، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، ط ١ ـ ١٤١٢ هـ والملاحم والفتن: ابن طاووس، ص ٦٥.

(٢) سورة هود: الآية ٨٦.

(٣) كمال الدين: ص ٣١٠. وإعلام الورى: ج ٢ ص ٢٩٢.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٤٨.

(٥) إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٤٣.

(٦) الغيبة: الطوسي، ص ٤٧٦.

٢ ـ أنهم على تقوى عالية، ومراقبة قوية، وأهل معرفة « قد أثر السجود بجباههم، ليوث بالنّهار، رهبان بالليل »[١]، « إنّ الله يستوزر له طائفة خبّأهم له في مكنون غيبه أطلعهم كشفاً وشهوداً على الحقائق، وما هو أمر الله عليه في عباده »[٢].

٣ ـ أنّهم شديدو البأس والقوة « كأن قلوبهم زبر الحديد[٣]، يعطي الرّجل منهم قوّة أربعين رجلاً »[٤].

٤ ـ أنهم المفقودون عن فرشهم « هم المفقودون من [عن] فرشهم، وذلك قول الله عزّ وجل ﴿ **فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا** ﴾»[٥].

٥ ـ أنهم أصحاب توسّم « يعطيهم صاحبهم التوسّم، لا يقتل أحد منهم إلاّ كافراً أو منافقاً، فقد وصفهم الله بالتوسّم في كتابه: ﴿ **إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ** ﴾[٦]»[٧].

٦ ـ أنّهم النجباء الفقهاء والحكام « وهم النجباء والقضاة والحكام والفقهاء في الدين يمسح بطونهم وظهورهم فلا يشتبه عليهم حكم »[٨].

---

(١) منتخب الأنوار: ص ٣٤٤.

(٢) الفتوحات المكية:ج ٣ ص ٣٢٠.

(٣) زُبْرَةُ الحديد: القطعة الضخمة منه، والجمع زُبَرٌ، لسان العرب: ج ٦ ص ١٢.

(٤) منتخب الأنوار: ص ٣٤٤.

(٥) المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ١٠٣.

(٦) سورة الحجر: الآية ٧٥.

(٧) منتخب الأنوار: ص ٣٤٤.

(٨) المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ٣٤.

مـن أجـل هـذا يـرد النداء على أسماعهم في ليلة القدر ـ ليلة ثلاث وعـشرين وهـي لـيلة الجمعـة ـ[١] ويبدو أنّهم قد نالوا حظاً عظيماً من حقـيقة لـيلة القدر المباركة؛ حيث سيطرق النداء في الفجر (أول النهار) فقـط أصـحاب الإمـام، ويأتـيهم الـنداء من قبل الإمام نفسه « **معاشر نقبائي وأهل خاصتي ومن ذخرهم الله لظهوري على وجه الأرض أتوني طـائعين فتورد صيحته عليهم، وهم في محاريبهم، وعلى فرشهم وهم في شرق الأرض وغربها فيسمعوا صيحة واحدة في أُذن رجل واحد فيجيئوا نحـوه ولا يمـضي لهـم إلا كلمح البصر حتى يكونوا بين يديه بين الركن والمقـام** »[٢]. وهـؤلاء الأصـحاب هم أول مِن يرد على الإمام في مكة، ويأتون إليه في صبيحة يوم النداء.

إنّ هذه السرعة الفائقة عُبر عنها بالمتون الدينية بطي الأرض «فيصير إلـيه أنـصاره من أطراف الأرض تطوى لهم طياً »[٣]. وقد حصل الأمر قديماً في زمن سليمان عليه السلام، وذكر القرآن الكريم ذلك ﴿ **قَالَ الَّذِى عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ** ﴾[٤].

وتفـصيل وصـول أصـحاب الإمام عليه السلام إليه، بسرعة غير عاديّة قد تكفّلـت بتوضيحه الرواية التالية عن الصادق عليه السلام قال: « **إذا قام القائم**

---

(١) كمال الدين: ص ٥٩٠.

(٢) الهداية الكبرى: ص ٣٩٦.

(٣) الفصول المهمة: ص ٣٠٢.

(٤) سورة النمل: الآية ٤٠.

نـزلت الملائكـة بـثلاثمائة عـشر: ثُلـث على خيول شهب[١] وثلث على خيول بلق[٢]، وثلث على خيول حُوّ. قلت وما الحوُّ؟ قال: الحُمر»[٣].

وأتمثل قول الشاعر في وصف هذه العصابة الإلهية:

» للهِ دَرُّ عـــصابةٍ ســـارت بهـــم نُجُـــبُ الفـــناءِ لحـــضرة الـــرَّحمانِ
قطعُـــوا زمـــانَهُم وبذِكْـــرِ إلهِـــمْ تحقَّقُـــوا بـــسرائِرِ القُـــرآنِ
رَكِـــبُوا بُـــراقَ الحُـــبِّ في حَرَمِ المُنى وسَـــرَوا لِقُـــدْسِ الـــنُّورِ والبُرهانِ
وقَفُـــوا علـــى ظَهْـــرِ الـــصَّفا فأتاهُمُ لَـــبَنُ الهُـــدى مِن منزلِ الفرقانِ«[٤].

ولـذا في صـبيحة يـوم الجمعـة من رمضان يكونون عند صاحب الأمـر، وبمـا أن الأمر والنداء الذي صدر إليهم خاصة دون الناس، فإنّ الناس، أو الجهات المعنية في مكة تستغرب من وجود أشخاص في الحرم المكـي، ويتساءلون فيما بينهم عن هويتهم ووجهتهم التي جاؤوا شطرها « يجمعهـم الله إلى مكـة في ليلة واحدة، وهي ليلة الجمعة، فيتوافون في صـبيحتها إلى المـسجد الحـرام، لا يتخلَّف منهم رجل واحد، وينتشرون بمكـة في أزقتها فيلتمسون منازل يسكنونها، فينكرهم أهل مكة، وذلك

(١) الشَّهَبُ والشُّهْبَةُ: لونُ بياض، يَصْدَعُه سوادٌ في خلاله. لسان العرب: ج ٧ ص ٢٢٠.
(٢) الَبلَقُ: سواد وبياض... والَبلق: حجر باليمن يُضيء ما وراءه كما يُضيء الزجاج. والبلَق: الباب بعض اللغات... وابلق الباب: انفتح. لسان العرب: ج ١ ص ٤٨٧.
(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٥٦.
(٤) ديوان ابن عربي: الشيخ محيـي الـدين بـن علي بن محمد، المعروف بابن عربي (ت ٦٣٨ هـ)، ص ٣٧، شرح وتقديم نواف الجرّاح ، دار صادر، بيروت، ط ١ ـ ١٩٩٩ م.

أنهم لم يعلموا برفقةٍ دخلت من بلد من البلدان بحج أو عمرة ولا لتجارة، فيقول بعضهم لبعض إنا لنرى في يومنا هذا قوماً لم نكن رأيناهم قبل يومنا هذا ليسوا من بلد واحد ولا أهل بدو ولا معهم إبل ولا دواب »[١]، « ويصبح الناس بمكة فيقولون من هذا الذي بجانب الكعبة، وما هذا الخلق الذي معه »[٢].

هذه الفئة من المؤمنين الصالحين كان النبي يتمنى لقاءهم عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: « اللّهمَّ لقّني إخواني » مرّتين، فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله ؟ فقال: لا، إنّكم أصحابي وإخواني قوم آخر الزَّمان أمنوا ولم يروني، لقد عرَّفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم، من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمّهاتهم، لأَحدُهم أشدُّ بقيّة على دينه من خرط القتاد في اللّيلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا، أولئك مصابيح الدُّجى ينجيهم الله من كلِّ فتنة غبراء مظلمة »[٣]، « وودت أني رأيت إخواني قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله ؟ قال: بل أنتم أصحابي وإخواني الذين لم يأتوا بعد»[٤].

---

(١) الحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص٣٢ ـ ٣٣.

(٢) الهداية الكبرى: ص ٣٩٦.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٢٣ ـ ١٢٤.

(٤) الخصائص الكبرى: أبو الفضل جلال الدين عبد الرّحمن السيوطي الشافعي (ت ٩١١ هـ)، ج ٢ ص٢٦٠، دار الكتب العلمية، بيروت.

الدفعة الثانية ـ الأنصار أتباعه وباقي الناس: وهذه تزيد من الناحية الكمية على عشرة آلاف رجل، والذي عبرت عنهم الروايات بأولي القوة، أو العقد « ما يخرج إلاّ في أولى قوّة، وما تكون أولو القوّة أقلّ من عشرة آلاف »[١]. وهؤلاء يأتيهم النداء من جبرائيل،وفي بعض الروايات أن الإمام يناديهم، ويكون النداء في يوم السبت يوم عاشوراء؛ بمعنى أن الفاصلة بين نداء الإمام لأصحابه، ونداء جبرائيل لأنصاره وشيعته تزيد بضعة أيام عن المائة « كأني به يوم السبت العاشر من المحرم، قائم بين الركن والمقام، جبرائيل عليه السلام بين يديه ينادي بالبيعة، ليمضين إليه شيعته من أطراف الأرض »[٢]، « ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه يقول: ألا إن حجّة الله قد ظهر عند بين الله فاتبعوه، فإنَّ الحقّ معه وفيه »[٣].

فالنداء موجه إلى الناس كافة « ثم يخرج من مكة هو ومَن معه الثلاثمائة وبضعة عشر يبايعونه بين الرّكن والمقام، معه عهد نبيّ الله صلى الله عليه وآله ورايته، وسلاحه، ووزيره معه، فينادي المنادي بمكّة باسمه وأمره من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلّهم اسمه اسم نبي»[٤].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٩٣ . والملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص ٦٥.

(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٧٩. وإعلام الورى: ج ٢ ص ٢٨٦، وكشف الغمة: ج ٣ ص ٣٢٤. وعقد الدار ص ٦٥. والفصول المهمة: ص ٣٠٢.

(٣) إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٤١.

(٤) بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢٢٣.

وبعد ذلك النداء ووصوله إلى أسماع الناس، سيكون ذلك حدث الساعة، وشغلهم الشاغل « ولم يبق ذو أُذن إلا سمع النداء، وتقبل الخلق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضاً ما سمعوه في نهارهم بذلك اليوم »[١].

وسوف يلبي الناس ذلك النداء ويحتشد عنده أنصاره وشيعته في شهر محرم، ويكتمل عنده قوة تقدّر بعشرة آلاف مقاتل يمثلون جيش الإمام، والذي يأخذ بالتزايد كلما تقدم الزمان.

وفي مرحلة التحشيد ستكون هناك ثلاث عناصر تشارك في إيجاد العلاقات بين المؤمنين، وهي:

١ ـ التعارف: يعود المعنى اللغوي للتعارف إلى الفعل « عرف: العرفان والمعرفة. تقول: عَرَف فلانٌ فلاناً عرفاً ومعرفة »[٢].

والتعارف هو عبارة عن لقاء أصحاب الإمام وأعوانه وشيعته مع بعضهم « قال: أمير المؤمنين عليه السلام: لقاء الإخوان مغنم جسيم وإن قلّوا»[٣]، حيث إن المؤمنين وبعد سماعهم النداء يفدون من فورهم لتلبية النداء. وقد يلتقي المؤمن بالمؤمن في أثناء الطريق، أو المسجد الحرام، أو

---

(١) الهداية الكبرى: ص ٣٩٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ج ٤ ص ٢٨١.

(٣) أصول كافي: احمد بن يعقوب الكليني الرازي (ت ٣٢٩ هـ)، ج ٢ ص ١٧٩، كتاب الإيمان والكفر، باب زيارة الإخوان، حديث ١٦، تصحيح وتعليق الشيخ محمد الآخوند، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٣ ـ ١٣٨٨ هـ.ق.

عند التحشد والتهيؤ للثورة والقيام. ففي هذا التعارف سيمتثلون الأحاديث التي وردت في توجيه المؤمنين من قبل النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام « تواصلوا وتبارُّوا وتراحموا وتعاطفوا »[1]، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجلٌ، فقال: يا رسول الله أوصني، فكان فيما أوصاه أن قال: الق أخاك بوجه منبسط. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما حدّ حسن الخلق؟ قال: تليّن جناحك، وتطيب كلامك، وتلقى أخاك ببشر حسن»[2].

إنّ هذه الأحاديث الشريفة تبين طريقة التعارف فيما بين المؤمنين عند ما يلتقي بعضهم ببعض، وسوف لن يتعدى المؤمنون هذه الحدود، لأن ذلك مما تتوحش منه النفوس، وتتنبو عنه الطباع.

ويظهر من شدة البشر والانبساط فيما بين المؤمنين أنهم قد تعارفوا على أمر قد سبق، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « **إنّ الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف** »[3]، وأورد الشيخ محمد الآخوند في التعليق على الكافي قولاً في خصوص النص عن الرسول أعلاه، حيث يقول بعد إيراد قول الإمام الصادق عليه السلام: « **لم تتواخوا على هذا الأمر، وإنما تعارفتم عليه**»... قيل: «**معناه إنّ الأرواح خلقت مجتمعة على قسمين مؤتلفة ومختلفة كالجنود التي تقابل بعضها بعضاً ثم**

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ١٧٥، كتاب الإيمان والكفر، باب التراحم والتعاطف، حديث ٤.
(٢) أصول الكافي: ج ٢ ص ٩٩، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن البشر، حديث ٣ و٤.
(٣) المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٤٢٠.

فـرقت في الأجـساد، فـإذا كـان الائـتلاف والمؤاخاة أولاً كان التعارف والـتآلف بعـد الاستقرار في البدن وإذا كان التناكر والتخالف هناك كان التنافر والتناكر هنا »[١].

ومـن هـنا نخلـص إلى القـول بأنّ المؤمنين سوف يتعارفون ويلتقون ببعـضهم بقلـوب مـشحونة صدقاً ووفاءً ومحبة لبعضهم، وهذا يعني أنهم ينـتقلون إلى حيـز أوسـع وأعمق في العلاقات والذي نخص الحديث به تالياً.

٢ ـ التآلف: وهو في اللغة « يدلُّ على انضمام الشيء إلى الشيء»[٢]، ومقـصودنا من التآلف هو التآخي والتعاضد بين المؤمنين « وأن أصحاب القـائم عليه السلام يلقى بعضهم بعضاً كأنّهم بنو أب وأم وإن افترقوا، افترقوا عشياً والتقوا غدوة »[٣].

إنّ الرسول صلى الله عليه وآله وضع علائم لخيار الأمة « خياركم أحسنكم أخلاقاً، الذين يألفون ويؤلفون »[٤].

أمّـا أمـير المؤمـنين عليه السلام فيبشر من يألف ويؤلف « طوبى لمن يألف الناس ويألفونه على طاعة الله »[٥].

---

(١) الأصـول مـن الكـافي: ج ٢ ص ١٦٨، كـتاب الإيمان والكفر، باب أن التواخي لم يقع على الدين وإنما هو التعارف، حديث ١.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ١٣١.

(٣) المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ٣٤.

(٤) مشكاة الأنوار: الطبرسي، ص ١٨٠، دار الكتب الإسلامية، قم، ط ٢ ـ ١٣٨٥ هـ ق.

(٥) المصدر نفسه: ص ١٨٠.

وقد يبرق إلى الذهن سؤال هو: كيف يتم لهم ذلك التآلف والاعتصام بعرى الأخوة فيما بينهم ؟

إنّ هذا الأمر والمنقلب الإلهي يتم ببركة وجود الإمام عليه السلام فيهم، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «**قلت يا رسول الله أمنّا آل محمد المهدي أم غيرنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا بل منا، يختم الله به الدين كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك، وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألّف قلوبهم بعد عداوة، وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخواناً في دينهم**»[1].

ومما يؤيد حصول التآلف بين المؤمنين؛ لوجود الإمام، وتأثيره الروحي عليهم ما كتبه ابن خلدون في مقدمته « **فإذا كان فيهم النّبيُّ أو الوَليُّ الذي يبعثهم على القيام بأمْر الله يُذْهِبُ عنهم مذمومات الأخلاق ويأخذُهُمْ بمحمودها ويُؤَلِّف كلمتهم لإظهار الحق**»[2].

فالتآلف مطلوب في شدّ النفوس وتوحيد الكلمة في حرب المواجهة المنتظرة ضد الإرهاب.

٣ ـ التحالف: وهو في معاجم اللغة « **الملازمة، يقال حالف فلانٌ فلاناً، إذا لازمه**»[3] و« **الحَلِفُ العَهْدُ بين القوم والمُحالفةُ والمعاهَدَةُ**»[4].

---

(١) الفصول المهمة: ص ٢٩٨.

(٢) مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت ٨٠٨ هـ)، ص ١٨٩، دار الفكر. بيروت ط ٣ ـ ١٤١٧ هـ

(٣) معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص٩٧.

(٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن: ص١٤٤.

والتحالف من وجهة نظر القانون الدولي « علاقة تعاقدية بين دولتين أو أكثر يتم من خلالها اتخاذ خطوات الدعم المتبادل في حالة حدوث حرب»[١].

ومقصودنا من التحالف هو بيعة المؤمنين للإمام عليه السلام على النصرة والطاعة والتسليم له؛ ففي الدعاء « واجعلنا يا ربِّ من أعوانه ومقوِّي سلطانه والمؤتمرين لأمره والرّاضين بفعله، والمسلّمين لأحكامه، وممن لا حاجة له به إلى التقيّة من خلقك »[٢]، « وقوّنا على طاعته، وثبتنا على مشايعته، وأمنُنْ علينا بمتابعته، واجعلنا في حزبه والقوامين بأمره »[٣].

وهنا ينبري السؤال، وهو كيف يتسنى لكلّ أحد أن يكون مبايعاً ومتحالفاً مع الإمام عليه السلام ؟

القدر المتيقن هو أن المؤمنين الذين كانوا في زمن غيبة الإمام منتظرين لقدومه، هم الذين يحظون بالسهم الأوفر عبر بيعة الإمام على الطاعة «طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره [أولئك] أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون »[٤].

ويمكن تصنيف المتحالفين والمبايعين للإمام على نحو الإجمال إلى:

ألف: أهل المشرق: وهؤلاء يمثلون نقطة الانطلاق نحو الظهور «يكون

---

(١) موسوعة السياسة: ج ١ ص٦٩١.

(٢) كمال الدين: ص٤٦٧.

(٣) البلد الأمين: ص١٢٣.

(٤) المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ٧٠.

مبدؤه من المشرق »[١]، وعبر عنهم بالموطئين للمهدي « يخرج ناس من المشرق، فيوطِّئون للمهدي، يعني سلطانه»[٢].

وقد ذكرت الروايات (أهل المشرق) بألفاظ ومتون متعددة من قبيل: أهل خراسان[٣]، أهل المشرق [٤]، الديلم [٥]، كنوز طالقان [٦]، أهل قم [٧]، أهل الري [٨]، أصحاب الرايات السود [٩].

أمّا قادة أهل المشرق أيضاً فقد عبرت عنهم الروايات بألسنة كثيرة مثل رجل أهل قم [١٠]، الخراساني [١١]، الحسني [١٢]، الحسيني [١٣]، شعيب بن صالح [١٤]، الهاشمي [١٥].

واحتوت الروايات على الأدوار والمسؤوليات التي يؤديها هؤلاء

---

(١) المصدر السابق نفسه: ص ١٧٧.

(٢) سنن ابن ماجه. ج ٢ ص ١٣٦٨، كتاب الفتن، باب خروج المهدي، حديث ٤٠٨٨. والبيان في أخبار صاحب الزمان: ص ١٠٥.

(٣) كتاب الفتن: نعيم بن حماد، ص ١٩٠. والملاحم والفتن: السيد ابن طاووس. ص ٥٣.

(٤) البيان في أخبار صاحب الزمان: ص ١٠٤.

(٥) الهداية الكبرى: ص ٤٠٣.

(٦) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٠٨.

(٧) المصدر نفسه: ج ٦٠ ص ٢١٦.

(٨) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس: ص ٥٣.

(٩) كتاب الفتن: نعيم بن حماد: ص ١٨٨ و١٩٠.

(١٠) بحار الأنوار: ج ٦٠ ص٢١٦.

(١١) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٧٥.

(١٢) الهداية الكبرى: ص ٤٠٤.

(١٣) منتخب الأنوار: ص ٣٣٥.

(١٤) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص ٥٣.

(١٥) كتاب الفتن: نعيم بن حماد. ص ١٩٢.

القـادة. وأهـل المـشرق بعضهم يؤدي البيعة ويتحالف مع الإمام في مكة مـثل شـعيب بن صالح، وبعض الأنصار « **إنّ لواء المهدي مع شعيب بن صالح** »[١]، وآخرون يبعثون بالبيعة للإمام، كالقوات المتجحفلة في الكوفة بعد طرد وهزيمة قوات السفياني منها « **تنزل الروايات السود التي تخرج من خراسان الكوفة فإذا ظهر المهدي بمكة بعث إليه بالبيعة**»[٢].

ب ـ عصائب العراق وأبدال الشام ونجباء مصر وأهل اليمن: وهؤلاء يـتحالفون مـع الإمـام بعد أن يأتوا إليه، عن أم سلمه (رضي الله عنها) قالـت: « **قـال رسـول الله** ﷺ **يـبايع لرجل من أمتي بين الركن والمقام كعـدة أهـل بدر فيأتيه عصب العراق وأبدال الشام...**»[٣]، وقال رسول الله ﷺ: « **تأتـيه عـصائب العـراق وأبـدال الشام فيبايعونه بين الركن والمقـام**»[٤].وفي بعـض الـروايات إضافة إلى الفئتين من العراق والشام، نجـباء مـصر والـيمن « **يركبُ إليه عصائبُ أهل العراق وأبدال الشام، ونجباء أهل مصر، وتصير أهل اليمن عدَّتهم عدّة أهل بدر** »[٥].

ج ـــ قوميات أُخـرى: وهـؤلاء يأتون للإمام عليه السلام ويؤدون الطاعة والبـيعة لـه. وقـد تـضمنت الـرواية الـتي سـأل فـيها أبو بصير الإمام

---

(١) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص٥٣.

(٢) كتاب الفتن: نعيم بن حماد، ص١٩٠.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص٤٢٠.

(٤) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص٦٣.

(٥) دلائل الإمامة: ص٤٦٦.

الصادق عليه السلام قوميات متعددة من جغرافيا العالم الإسلامي[١].

وهكذا يتضح شكل التحالف الذي يعقده الناس مع الإمام، وطبيعة التحشيد لنصرة الإمام، ومواجهة الإرهاب.

ثانيا ـ مرحلة التصميم

التصميم لغة: « المضيُّ في الأمر. صمَّمَ فلان على كذا، أي مضى على رأيه بعد إرادته. وصمَّمَ في السير وغيره أي مضى[٢].

والتصميم هو السير والتوجه نحو سوح الوغى والعمليات بعد توزيع المسؤوليات والرايات، وتحديد شعار المعركة، وتوقيت ساعة الصفر، وبعث الطلائع والعيون، وكل ذلك يتم بعد العزيمة على المضي في الأمر ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَي اللَّه إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٣]، « فإن خارَ الله لك فاعزِم ولا تثْنِ عنهُ إِنْ وُفقْتَ له »[٤].

الإمام القائم عليه السلام يقوم بالتصميم بعد أن يجتمع عنده أهل الأخلاق، وبعد اكتمال العقد له وهو عشرة آلاف رجل[٥]. عند ذلك يصمم على الثورة لكافة أشكال الظلم والإرهاب، ويمضي في هذا الأمر قدماً « يسير

---

(١) المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ٢٩ ـ ٣٤.

(٢) لسان العرب: ج ٧ ص ٤١٣.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٤) الغيبة: للنعماني، ص ٣١٢.

(٥) إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٤٣.

بعصابة خير عصابة آوَت وتقرَّبَتْ لله بدين تلك الأبطال من العرب الذين يلحقون حَرْبَ الكريهة »[١].

والإمام صاحب الزمان سوف يقوم بتنظيم جيشه وترتيبه وفق الضوابط التي كان رسول الله وعلي يتّبعونها مع مراعاة مقتضيات الزمان والمكان، عن علي عليه السلام: « أنه رأى عقد الرّايات والألْوية قبل الزحف»[٢]، وصاحب الزمان « على لوائه شعيب بن صالح »[٣] الذي يتولى القيادة العسكرية من قبل الإمام.

وعن علي عليه السلام أيضاً: « إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بإعلان الشّعار قبل الحرب »[٤]، والشعار الذي سوف يلهج به جيش الإمام « شعارهم: يا لثارات الحسين إذا ساروا يسير الرُّعب أمامهم مسيرة شهر »[٥]، وتحسن الإشارة إلى نكتة في المقام وهي أن الرُّعب الذي يسير أمامهم ليس لأنّهم عزموا على أن لا يرحموا أحداً؛ بل إن النّاس ونتيجة للإرهاب والقتل الذي سوف يشيع في زمانهم يتخوفون من الاستعداد والحشود حتى لو كانت حشود سلام ومن أجل إنقاذهم؛ لما خلفته الأحداث الدامية في ذاكرتهم التاريخية، ولذا الرعب يسير شهراً أمامهم.

---

(١) الغيبة: النعماني، ص٢١٣.

(٢) دعائم الإسلام: القاضي أبو منيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، ج ١ ص٤٣٧، تحقيق الدكتور عارف تامر، دار الأضواء، بيروت، ط ١ ـ ١٤١٦ هـ

(٣) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص٥٥.

(٤) دعائم الإسلام: ج ١ ص٤٣٧.

(٥) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص٣٠٨. والمحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص٨٢.

أو ربما يكون هذا الخوف والرعب ناشيء من ارتكاب الناس المعاصي أو بعض الأعمال المنكرة « **وقذف في قلوبهم الرعب** »[١]، ويقول المتخصصون في العلم الجنائي: «**إنّ المتهم قد يضطرب، ويبدو عليه الخوف عندما يكون قد ارتكب جريمة**»[٢].

وتتميماً لما ذكرنا من ضوابط في هذه المرحلة، أن الوقت الذي يختاره الإمام في تحديد ساعة الصفر، وبدء المواجهة سيكون من أدق الأوقات وأنسبها مع شعار المعركة، حيث سيكون الخروج في العاشر من المحرم «**يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء يوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام** »[٣]. الأمر الذي سيلهب عزيمة الجيش، ويدفعهم بقوة وحماس نحو مواجهة العدو المتناثر على بقع جغرافيه عريضة.

ثالثا ـ مرحلة المواجهة

معنى المواجهة: المُقابَلة[٤].

والمواجهة هي مقارعة الإرهاب بالقوة ليتسنى فتح البلدان بعد عدم جدوى الحلول السلمية، أو فوات فرصها. وعندئذ تصبح المواجهة إجراءً ضرورياً لإعادة الحياة الطيبة والطبيعية (إنّ الحديدَ بالحديدْ يُفْلَحُ).

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢٦.

(٢) التحقيق الجنائي: المستشار الدكتور عبد الفتاح مراد، ص ١٠١، دار الكتب والوثائق المصرية.مصر.

(٣) كمال الدين: ص٥٩٣.

(٤) لسان العرب: ج ١٥ ص٢٢٦.

والمـواجهة للإرهـاب ليـست وظـيفة دائمـة، وإنمـا هي مسؤولية ستمليها الظروف غير الإنسانية على المسلمين بوجه عام، وعلى الشيعة بـوجه خـاص، وستكون هذه المواجهة للإرهاب ذات اتجاهات ومحاور جغرافية مختلفة نبيّنها بما يلي:

١ ـ محور جزيرة العرب أو شبة الجزيرة العربية: حيث ستكون المحطة الأولى للإمـام، ونقطـة الانطـلاق نحو باقي البقاع والأصقاع «**ستقاتلون جزيـرة العـرب، فيفـتحها الله**»[١]، وسـيقوم الإمـام عليه السلام بتغيير النظام الإداري والسياسي في تلك البلاد « **ويغير آثار الظلمة بمكة والمدينة**»[٢].

٢ـــ محور العراق: بعد الانتهاء من الجزيرة العربية، يتجه فيلق المهدي نحـو العـراق ـ الـذي كـان قـد حرر من الغزو السفياني من قبل قوات الخراسـاني ـ « **يـنزل أرض الهجـرة ما بين الكوفة والنجف** »[٣] ويتجه الإمام نحو الكوفة لحل بعض النزاعات والخلافات الداخلية فيها «**يدخل الكـوفة وفـيها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفو له، ويدخل حتى يأتي المنبر، فيخطب فلا يدري الناس ما يقول من شدة البكاء...** »[٤] ثم يقوم بترتيب الأوضاع في العراق بعد هدم مؤسسات وآثار الظلمة فيه.

٣ـ محور الشام: سيقوم الإمام بتحرير دمشق والقدس وستكون هناك مـواجهة حامـية الوطيس في مرج عكا، وبما أن بلاد الشام خاضعة من

---

(١) سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ١٣٧٠، كتاب الفتن، باب الملاحم، حديث ٤٠٩٤.

(٢) الهداية الكبرى، ص ٣٩٩.

(٣) المصدر نفسه: ص ٣٩٩.

(٤) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٨. إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٨٧.

الناحية الإدارية والسياسية والعسكرية لسلطة السفياني، فستكون المواجهة معه « فتكون الدائرة على أصحاب السفياني في خروجه ويخرج المهدي إلى الشام، ويلتقي السفياني »[١]. ويحسم الموقف لصالح الإمام وأصحابه بعد التخلص منه « يقتل السفياني عند شجرة بغوطة دمشق»[٢]، « يهزم المهديُّ السّفياني وجيشه ويقتلهم أجمعين ويذبح السفياني تحت شجرة أغصانها مُدلاة في بحيرة طبرية مما يلي الشّام »[٣].

أما الملحمة الكبرى التي تقع في عكا، فيظهر أن هذه المنطقة ستشهد تجمعاً للأرتال العسكرية للأعداء الذين سيتخذونها حصناً وقاعدة في مواجهاتهم مع جيش الإمام « يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا، يبيد الظلم وأهله »[٤].

إنّ إبادة الظلم ستكون شاملة، وتطال حتى من لجأ إلى ملاجئ قوية محكمة، أو حاول الاختفاء والاحتجاب عن جيش المسلمين « تقاتلونَ اليهودَ حتى يختبئ أَحَدُهُمْ وراءَ الحجرَ، فيقول: يا عبد الله، هذا يهوديٌّ فاقْتُلهُ..»[٥]، وبعد المواجهة والنزال سيكون الفرار والاختفاء ـ كما

---

(١) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص٦٧.

(٢) الفتوحات المكية: ج ٣ ص٣١٩.

(٣) منتخب الأنوار: ص٣٣٦. ونحوه في كتاب المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص١٤٠.

(٤) الفتوحات المكية: ج ٣ ص٣١٩.

(٥) الجامع الصحيح: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل النجاري (ت ٢٥٦ هـ)، ج ٢ ص ٣٣٩، تحقيق محب الدين الخطيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت. ونحوه في شرح صحيح مسلم: الإمام النووي مُحيي الدين أبو زكريا يحيى بن شَرَف النَّووي الشافعي (ت ٦٧٦ هـ)، ج ١٧ ص ٢٥٩، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ١٨ حديث ٨١.

أسلفنا ـ من نصيب أعداء الله « فـلا يبقى شيءٌ مِمَّا خلق اللهُ يتوارى به يّهُـوديّ إلاّ أنْطَـقَ اللهُ ذلك الشيء، ولا شَجَرَ ولا حائط ولا دابَّةَ... إلاَّ قال: يا عبد اللهِ المُسْلِمَ ! هذا يَهُوديٌّ. فتعَالَ اقْتُلْهُ »[١].

ومن خلال مطالعة الروايات أعلاه نلاحظ أن هذه النصوص الشريفة قـد صـوّرت النهاية التي سيكون عليها اليهود في آخر الزمان، ولم تذكر الـروايات اسم الأرض التي يسكنونها، أو هي ملكهم، ولعلّ ذلك إشارة إلى أن اليهود لا يملكون وطناً معيناً.

وينبغي الاستدراك إلى أن القتل لا يشمل كل اليهود حيث أن بعضهم سيصير إلى الإسلام[٢]، وإنما يشمل كلّ كافر أو مشرك منهم «حتى [أن] لـو كـان كافـراً [أو مـشركاً] في بطن صخرة [لـ] قالت يا مؤمن في بطني كافر، فاكسرني واقتله »[٣].

٤ ـ محور الغرب أو القسطنطينية والروم: سيتم فتح القسطنطينية أولاً، ومـن ثم بـلاد الـروم، أي أن الفتح للأقليمين لم يأت بوقت واحد، وإنما تـباعاً أحـدهما بعـد الآخـر، فالإمـام صاحب الزمان ربما لا يريد فتح جبهـتين في آن واحـد ـ في محور واحد ـ رغم استطاعته ذلك؛ بل يريد أن يقلـل من حجم الخسائر في الأرواح، وتسريع الهزيمة للقوات المعادية

---

(١) سنن ابن ماجه: ج ٢ ص ١٣٦٢، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم، حديث ٤٠٧٧. والملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص ٨٣.

(٢) المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ٨٧.

(٣) المصدر نفسه: ص ٨٥.

بالجهتين كلاً على حده بعد الاستفراد بهما، أو لأن طبيعة جغرافية المصرين يأتي أحدهما بعد الآخر « عن عبد الله بن عمر بن العاص قال: بينما نحن حول رسول ﷺ وقد سئل: أيّ المدينتين تفتح أولاً: أقسطنطنية أم رومية[١] ؟ فقال: « **لا بل مدينة ابن هرقل تفتح أولاً، يعني قسطنطينية** »[٢].

إنّ البلدان التي يفتحها الإمام تستقر فيها الحياة، وتستقيم فيها الأوضاع « **وتستقيم له البلدان ويفتح القسطنطينية** »[٣]، ويظهر من سياق الرواية الآتية أن الملحمة الكبرى تكون قبل فتح القسطنطينية «**الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في سبعة أشهر**»[٤]، وربما سميت هذه الملحمة بالكبرى لأنّ محور الغرب يملكون العدة والعدد في آخر الزمان، حيث تذكر بعض الروايات أن الروم أكثر الناس، وقد تكون هذه الكثرة في عدد الناس المعتنقين للدين المسيحي، أو أكثر الناس قوة حيث يمتلكون أسلحة وإمكانات كبيرة « **قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص سمعت ﷺ يقول: الساعة والروم أكثر الناس، فقال له عمرو: أبصر ما تقول أقول: ما سمعت من رسول الله** »[٥].

---

(١) وهي مدينة شمالي وغربي القسطنطينية، ويسمى مَن بها رومياً. معجم البلدان: ج ٣ ص ١١٣.
(٢) الملاحم: ابن المنادي، ص ١٤٨.
(٣) كتاب الفتن: نعيم بن حماد، ص ٢١٣.
(٤) سنن ابن ماجه:ج ٢ ص ١٣٧٠، كتاب الفتن، باب الملاحم، حديث ٤٠٩٢.
(٥) شرح صحيح مسلم : ج ١٧ ص٢٣٩، كتاب الفتن، باب ١٠، حديث ٣٥.

وبعد ذلك يتجه المعسكر الإلهي صوب بلاد الروم « ثم يسير إلى رومية فيفتحها ويستخرج كنوزها ومائدة سليمان بن داود، ثم يرجع إلى بيت المقدس فينزلها »[1].

ومما تقدم يظهر أن هناك ملحمة عظمى في بلاد الشام في مرج عكا، وأخرى ملحمة كبرى في محور الغرب.

وأما الحديث عن أنواع الأسلحة والإمكانات التي ستكون بحوزة جيش المواجهة، وتفاصيل أخرى فسيأتي الحديث عنها لاحقاً إن شاء الله.

٥ ـ وهذا المسار سيشمل البلاد التالية:

ألف: إيران: هذه البلاد ستكون ممن يبعث بالبيعة للإمام صاحب الأمر، وقد قدمنا الحديث عنها في مطلب التحالف، ولكن ينبغي الإشارة إلى بعض الروايات التي تقول بأن الإمام يفتحها نظير « ويفتح القسطنطينية والصين وجبال الديلم »[2] و « لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم »[3].

هاتان الروايتان أو غيرهما لا ينفيان ولاء أهل المشرق، وإنما قد

---

(١) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص٨٠.

(٢) الفصول المهمة: ص٣٠٢.

(٣) البيان في أخبار صاحب الزمان: ص١٤١.

يكـون في بلاد فارس العريضة بعض جيوب للمقاومة، أو فصائل ليست علـى اسـتعداد لأداء الطاعـة، ولذلك عبرت الروايتان « **بجبال أو جبل الديلم** » لتحصنهم ومقاومتهم. وقد لا يكون للروايتين أساس واقعي، أو مضمون مستقبلي، فنرفع اليد عنهما حينئذ.

ب ـ الصين: إنّ التركيبة السكانية في هذه البلاد منذ أمد بعيد وجديد تحمل الصدارة الأولى في عدد النسمات البشرية.

ورغـم أن مـساحتها « **٣٦٩١٥٢١ مـربعاً (٩٥٦١٠٠٠ كـم مربع)** وثلـثا أراضـيها الـشاسعة إمـا جبال أو صحارٍ »[١] إلاّ أنها تفتح على أيدي رجال الحق والسلام « **ويفتح القسطنطينية والصين** »[٢].

ج ـ بـلاد الهـند والسند: تبلغ المساحة الجغرافية للهند « **١٢٢٩٧٣٧ مـيلاً مـربعاً (٣١٨٥٠١٩ كـم مـربع)** »[٣]. عامل الأرض فيها شاق في حـرب المـواجهة حيث توجد سلسلة جبال الهملايا في الحدود الشمالية للهند « **وهـي أعلى جبال في العالم** »[٤]. وهذه البلاد ستفتح مثلما فتحت باقـي البلدان « **يفتح الله الروم والدَّيْلَمَ والسِّند والهنْد** »[٥] ويقاد رؤساء

---

(١) معجم بلدان العالم: محمد عتريس، ص ٨١ ـ ٨٢، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط ١ ـ ١٤٢٢ هـ

(٢) الفصول المهمة: ص٣٠٢.

(٣) معجم بلدان العالم: ص١٢٦.

(٤) المصدر نفسه: ص١٢٧.

(٥) الغيبة: النعماني، ص٣٣٨.

هـذه الـبلاد أسرى، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «يغزو قوم من أُمتي الهند يفتح الله علـيهم حـتى يأتـوا بملـوك الهـند مغلولين في السلاسل فيغفر الله لهم ذنوبهم، فينصرفون إلى الشام فيجدون عيسى بن مريم عليه السلام بالشام»[١].

د ـ أفغانـستان: تمـتاز هـذه البلاد بتضاريس وعرة، وظروف مناخية شـديدة الـبرودة وخصوصاً في فصل الشتاء حيث « **تغطي الجبال معظم الـبلاد، وتعلو قممها الجليد، وتقطعها الوديان العميقة** »[٢] هذه الجغرافية الطبـيعة تـشكل عائقاً أمام تقدم القوات الإسلامية، ولكن نظراً للتسديد الإلهـي، وقـيادة الإمام، والإمكانات المتوفرة، فإنها تلتحق ببقية الأقاليم المفـتوحة مـن قـبل القوات الإسلامية « **ثم يتوجه إلى كابل شاه ـ وهي مدينـة لم يفـتحها أحـد قطّ غيره، فيفتحها ثمّ يتوّجه إلى الكوفة فينزلها [وتكون] داره** »[٣].

ويظهـر من الرواية أن أفغانستان سوف لن تستقر فيها الأوضاع على يد أحد من الناس « **وهي مدينة لم يفتحها أحد قطّ غيره** » إلى أن يقوم القـائم عليه السلام. وسـوف تكـون أفغانـستان آخـر بلاد يخوض فيها الإمام مـواجهاته وفـتوحاته حـيث إنّ الإمـام عليه السلام بعـد فتح كابل يعود إلى الكوفة وتصبح مقرّه وعاصمته « **وتكون داره** ».

هـ ـ بـلاد أُخـرى: هناك قلاع ومدن أخرى لم تسمَّ بمسمياتها، أو

---

(١) كتاب الفتن: نعيم بن حماد. ص٢٥٣.

(٢) معجم بلدان العالم: ص٣٢.

(٣) منتخب الأنوار: ص٣٤٢.

تعرف أعدادها؛ يفتحها الإمام « ويفتح مدائن الشرك »[١].

كما توجد مواجهات يهزم « قوماً صغار الأعين، ذلف[٢] الأنف، كأنّ وجوههم المجانّ المُطْرقة »[٣]، « لا يقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوْماً وجوهُهُمْ كالمجانّ المُطْرقة »[٤].

ويحتمل أن ذكر أسماء بعض البلدان وفتوحها، وإهمال ذكر البلاد الأُخرى من باب أنها تعتبر أهم المواجهات التي تعترض طريق الإمام عليه السلام، أو أنها ذُكرت من باب الإشارة إلى الدول الأخرى المجاورة، أو القريبة منها. وقد تكون بعض البلاد غير موجودة في الخارطة المستقبلية للعالم الإسلامي، لدخولها تحت طائلة الهرج والقتل الذي يشمل ثلثي سكان الأرض في عصر الظهور.

أمّا بالنسبة للدول الإسلامية التي لم يذكر فتحها، أو حصول مواجهة فيها، فقد ذكر في بعضها وجود أنصار للإمام وهذا يعني وجودها ضمن الدولة الإسلامية، ولم تذكرها الروايات؛ إما لأنها تؤدي الطاعة سلماً، أو لعدم وجود مواجهات تستحق الذكر.

---

(١) ينابيع المودة: العلامة ابن الشيخ إبراهيم الحُسيني البلخي القندوزي الحنفي، ج ٣ ص٥٠٦، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١ ـ ١٤١٨ هـ.

(٢) الذّلف: قصر الأنف وصغره. لسان العرب: ج ٩ ص ٥٣.

(٣) الملاحم: ابن المنادي، ص ١٦٠.

(٤) سنن أبي داود: الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥ هـ)، ج٤ ص ١١٢، كتاب الملاحم، باب قتال الترك، حديث٤٣٠٢، دار التراث العربي، بيروت.

الفصل الثالث

الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وأسباب مواجهة الإرهاب

١ـ التراجع والانحدار

٢ـ التيه والحيرة

٣ـ التوجه والإيمان

٤ـ الفوضى والفتن

٥ـ الإبادة والتدمير

مواجهة الإرهاب

عند ما يستولي الخوف على الناس بعد تراكم أسباب متعددة في أحقاب التأريخ، وتجمعها في زمن معين ـ وهو زمن الظهور ـ فإنها ستشكل حقيقة مهيبة ومرعبة لبني البشر.

في عصر الظهور ستتعدد الأسباب السلبية وتأخذ من الإنسان إنسانيته وفطرته وتلقي بها في غياهب السجون والموت.

من أجل هذا سينبري الإمام عليه السلام بقوة لا تلين، وبهمّة لا تفتر لمواجهة الإرهاب، الذي يتكوّن ويشكل تحت ظلال تلك الأسباب، والتي نذكرها كما يلي:

١ـ التراجع والانحدار

التراجع لغة هو « **العَوْدُ على ما كان منه البدْءُ**»[١] ، أمّا الانحدار من الحَدْرُ « **من كل شيء تحدُرَه من عُلْوٍ إلى سُفْل**»[٢].

ونقصد من التراجع والانحدار أي العَود الأخلاقي، والنزول إلى أيام الجاهلية الأولى بعد التخلي عن الأخلاق الإسلامية والإنسانية، عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: « **لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة**»[٣] ويعرض ابن المنادي في ملاحمه تتميم الرواية

---

(١) معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٤٩٣.

(٢) لسان العرب: ج ٣ ص ٨٣.

(٣) التأريخ الكبير: الحافظ أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، ج٢ ص٣٣٣، حديث ٣٢١٤، دار الفكر، بيروت.

أعلاه«ولتركبن سنن الأُول قبلكم حذو النعل [بالنعل] حتّى لا تخطئوا طريقهم»[١].

لا يحصل التراجع بشكل دفعي ـ كما يفهم من الروايات ـ ؛ بل بشكل تدريجي، شيئاً فشيئاً « حدّثنا سفيان عن الزّبير بن عَدَيّ قالَ: أتيْنا أنسَ بن مالِك فشكونا إليه ما يَلْقَوْن من الحجّاج، فقال اصبروا، فإنَّه لا يأتي عليكم زمانٌ إلاّ والذي بَعْدَهُ أشرُّ مِنْه حتى تلْقَوا ربَّكُم سمعته من نبيكم ﷺ»[٢].

وفي بعض الروايات تفصيل لماهية هذا التراجع والانحدار « قال رسول الله ﷺ « **كيف بكم أيها النّاس إذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم؟ قالوا: يا رسول: إنّ هذا لكائن ؟ قال: نعم، وأشد منه، كيف بكم إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قالوا: يا رسول الله إنّ هذا لكائن ؟ قال: نعم، وأشد منه، كيف بكم إذا رأيتم المنكر معروفاً ورأيتم المعروف منكراً**»[٣].

إنّ هذا التراجع الأخلاقي التدريجي كفيل بإنماء بذور الإرهاب حيث تتهيّأ الظروف المناسبة لاحتضان الإرهاب بمختلف أنواعه، وتخرج الفتن والخوف من رحم التدني الأخلاقي، قال رسول الله ﷺ: « **سيأتي زمان**

---

(١) الملاحم: ابن المنادي، ص ١٣٨.

(٢) صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، ج٤ ص ٣١٥، ، ج ٩ ص ٦١، كتاب الفتن، دار الجيل، بيروت. والملاحم: ابن المنادي، ص ٣٥٦.

(٣) الخصائص الكبرى: ج ٢ ص ٢٦٤.

على أُمتي لا يبقى من القرآن إلاّ رسمه، ولا من الإسلام إلاّ اسمّه، يسمّون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة، وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزّمان شرُّ فقهاء تحت ظلِّ السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود»[١].

فالتراجع الأخلاقي سبب مهم في وجود الإرهاب، الأمر الذي يقتضي مكافحته.

٢ـ التيه والحيرة

الحيرة في اللغة « **التردّد في الشيء**»[٢]، أمّا التيه فهو « **جنس من الحَيْرَة**»[٣].

ومقصودنا من التيه والحيرة هما الضياع، والاضطراب الفكري والعقائدي يسبب انعدام الرؤية في تشخيص الحق والتمسك بعروته.

وقد شاع في الأثر أن الإمام صاحب الزمان « **تكون له غيبة وحيرة حتى يضلّ الخلق عن أديانهم**»[٤]، « **تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأُمم**»[٥]. هذه الحيرة بين الخلق والأمم ناتجة عن غياب الأسس

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٩٠.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ج ٢ ص ١٢٣.

(٣) المصدر نفسه: ج ١ ص ٣٦١.

(٤) إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٢٦.

(٥) المصدر نفسه: ج ٢ ص ٢٢٦.

السليمة في الاعتقاد، والابتعاد عن الشرعة والمنهاج الديني القويم، ولـذا فالناس في وسط هذه المفازة من التيه «قدْ مارُوا[١] في الحـيرة، وذَهلـوا في السكرة»[٢] حتى أصبحوا «أضيع من تُرابٍ في مَهبِّ الريح»[٣].

وقد يسأل عن ماهية العلاقة بين التيه والحيرة وبين الإرهاب. فنقول: إنّ الضياع والاضطراب والتردد الفكري والعقائدي ينعكس أثـره علـى سلوك الإنسان مما يؤدي إلى اختلاف في اتخاذ الموقف الصحيح، بل قـد يؤدي ذلك أيضاً إلى ارتكاب جريمة باسم الدفاع عن عقيدتـه المتزلزلـة والمبنية على رمال متحركة، يضـاف إلى أنّ الإنسـان عنـدما يضـطرب سلوكه لاضطراب أفكاره يكون عرضة للانزلاق، واتخاذ قـرارات غـير حكيمة، قد تهدد كرامة وحرية الآخرين، وتعرضها للخطر.

وفي زمن الظهـور عنـدما يصـدع الشـيطان بندائـه لنصـرته، يظهـر المتحيرون ويأخذ الشك بتلابيب نفوسهم كل مأخذ «فكم في ذلك اليوم من شاك متحير قد هدى في النار»[٤] وتستشف من خلال الرواية كيـف يكون المتحيرون مرشحين للانهيار من شفا جرف هار إلى النار.

---

(١) مارَ: جرى. ومار يَمُورُ مَوْراً إذا جعل يَذْهَبُ ويجيء ويتـرَدّد... ومـار الشـيءُ مَـوْراً: تضْطَرَب وتحرّك. لسان العرب: ج ١٣ ص ٢٢١.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٠ ص ٢٧٤. ترجمة محمد دشتي، انتشارات نسيم حيات، قم، ط ٢ ـ ١٣٧٩هـ.ش.

(٣) المستقصى في أمثال العرب: ج ١ ص ٢١٩.

(٤) الغيبة: النعماني، ص ٣٦٧.

ولكن ما هو سبيل النجاة من التيه والحيرة ؟

إنّ سبيل النجاة من مطاوي ومطبات التيه يتمثل بالاعتصام بحبل أهل البيت المتين « لا يثبت فيها على دينه إلاّ المخلصون المباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا»[1]، ولذا فإنّ الصوت الذي يملأ الخافقين ينادي باسم القائم واسم أبيه، لإعادة ما أمر الله به أن يوصل، ولأخذ الناس من مهاوي الهاوية إلى مهاد الهدى عبر الاتباع للإمام عليه السلام.

إنّ التيه والحيرة سبب للوقوع في دروب الانحراف، وهو ما يسهل الارتماء في ساحات الإرهاب، والدخول فيها طوعاً أو كرهاً، وعليه فسيكون هذا السبب علّة للمواجهة المرتقبة ضد الإرهاب.

٣ـ التوجه والالتصاق

نعني بهذا السبب النظر والتوجه الدنيوي شطر كل ما هو موجود، ويعزى ذلك إلى أمرين قد ذكرهما أمير المؤمنين عليه السلام: « إنّما أخاف عليكم اثنين: اتباع الهوى وطول الأمل، أما اتباع الهوى فإنّه يصدُّ عن الحقِّ، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة»[2].

إنّ اعتبار الدنيا هدف يقلب الموازين ويجعلها ساحة للتنافس

---

(١) كشف الغمة: ج ٣ ص ٣١١.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٤٢ ص ٩٤. الأصول من الكافي: ج ٢ ص ٣٣٥، كتاب الكفر والإيمان. باب اتباع الهوى، حديث٣.

والتهالك على أمتعتها « أخشى عليكُمْ أن تُبْسَط الدنيا عليكم كما بُسِطَتْ على مَنْ كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافَسُوها، فتهلككم كما أهلكتْهُمْ»[١]. عندها يكون التوجه والمسير نحو نفق ضيق، ودائرة صغيرة هي الدنيا، وهو ما يؤثر سلباً على الإنسان« سيأتي على أمّتي زمان تخبث فيه سرائرهم، وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا»[٢].

هذا السبب الظاهر سيغطي بسحائبه سماء عصر الظهور « وشيدوا البنيان، وباعوا الدِّين بالدّنيا»[٣].

ركوب الدنيا يقود إلى الاهتمام بأشيائها يجمع بالإنسان نحو منعطفات الهوى والأمل، وبالتالي يصبح الإنسان محطاً لرحالها التي تتجه صوب الشر الذي يتفرّع منه الإرهاب والظلم، وما إلى ذلك « من شرِّ النّاس منزلة عند الله، يومَ القيامةِ، عبدٌ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدَنيا غيره»[٤].

إنّ ارتفاع درجات التوجه والتعلق بالدنيا بين الناس سيكون سبباً ملحاً في وجود المواجهة التي تريد من الإنسان أن يتعامل وفقاً لما يمليه الشرع الإلهي.

---

(١) سنن ابن ماجه: ج ٢ ص١٣٢٤، كتاب الفتن، باب فتنة المال، حديث ٣٩٩٧.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص١٩٠.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٧٦. بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٩٣.

(٤) سنن ابن ماجه: ج ٢ ص١٣١٢، كتاب الفتن، باب إذا التقى المسلمان بسيفهما، حديث ٣٩٦٦.

٤ـ الفوضى والفتن

الفُوضى بمعنى كثرة الاختلافات والنزاعات بين الناس، أمّا الفتن فهي عبارة عن الأمور المتشابهة فيما بينها، والتي لا تعرف نتائجها وعواقبها.

الاختلاف بين الناس الذي أوردته النصوص الحديثية عن العصر الذي ينفلق فيه صبح الفرج « **اختلاف شديد بين الناس**»[١]، « **يخرج عند كثرة اختلاف الناس**»[٢] هذا الاختلاف ليس في الرأي، أو وجهات النظر في موضوع معين، إنما هو عبارة عن نزاعات تقوم على إقصاء الطرف المقابل وإلغائه، وهو تؤيده الرواية التالية في أن خراب الشام لاختلاف ثلاث رايات فيها « **واختلاف كثير عند ذلك في كلِّ أرض حتى تخرب الشام، ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث راياتٍ فيها**»[٣]، وأيضا النزاع بين صنفين من العجم في الرواية التالية حيث يجر وراءه سفك دماءٍ كثيرة « **واختلاف صنفين من العجم، وسَفْكُ دماءٍ كثيرةٍ فيما بينهم**»[٤].

وهذه النزاعات الشديدة والكثيرة بين المجموعات والقوميات البشرية المختلفة، قد تكون نزاعات حدودية، أو على مياه إقليمية، أو موضوعات تخص السيادة لدولة معينة، أو نزاعات قومية وعرقية، أو

---

(١) الغيبة: النعماني، ص ٣٣٩. وعقد الدرر: ص ٦٤.
(٢) دلائل الإمامة: ص ٤٧١.
(٣) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٧٢ ـ ٣٧٣.
(٤) المصدر السابق: ج ٢ ص ٣٦٩.

دينية، أو اقتصادية...ألخ.

وكثرة الفتن في آخر الزمان من العلامات البارزة في ظهور الفرج، وتحدثت الروايات على انقلاب الرجل عن حاله وإيمانه وانجرافه أمام أمواج الفتن المتلاطمة، ففي الرواية عن الإمام الصادق: « **إنّ بعدكم فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً**»[١]، ويؤدي الولاة والحكام دوراً كبيراً في وجود الفتن وتنميتها « عن عبد الله بن الحارث أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقوم: « **سيكون بعدي سلاطين الفتن على أبوابهم كمبارك الإبل لا يعطون أحداً شيئاً إلا أخذوا من دينه مثله**»[٢].

والفتن التي تظهر وتزداد كلما اقترب الظهور متنوعة، وفي نفس الوقت تتصاعد وتيرتها شدة وغلظة « **يكون في هذه الأمّةِ أربَعُ فتنٍ في آخرها الفَناءُ**»[٣]، وللوقوف على تفصيل الرواية أعلاه ننشر الحديث التالي، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: « **لتأتيكم بعدي أربع فتن، الأولى يستحلّ فيها الدماء، والثانية يستحل فيها الدماء والأموال، والثالثة يستحل فيها الدماء والأموال والفروج، والرابعة صمّاء**»[٤] وعمياء تمور مور السفينة

---

(١) إعلام الورى: ج ٢ ص٢٩٣.

(٢) الخصائص الكبرى: ج ٢ ص٢٦٢.

(٣) سُنن أبي داود: ج ٤ ص٩٤، كتاب الفتن والملاحم، الحديث ٤٢٤١.

(٤) الصَّماء: الداهية، كأنّه من الصَّمم، أي هو أمرٌ لا فُرجةَ له فيه. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص٢٧٨.

في البحر حتى لا يجد أحد من الناس منها ملجأً، تطير بالشام وتغشى العراق وتخبط الجزيرة يدها ورجلها يعرك[١] الأنام فيها البلاء عرك لا يستطيع من الناس من يقول فيها مه... مه... ؟ لا ترفعونها من ناحية إلا انفتقت من ناحية أخرى»[٢].

تشمل الفتن الأساليب التضليلية التي تستخدمها الوسائل الإعلامية، والتي تلعب الكلمة واللسان فيها دوراً مؤثراً من خلال بث الدعايات والأراجيف« **ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من استشرف لها استشرف له، وإشراف اللسان فيها كوقع السيف**»[٣].

هذه الفوضى والفتن التي تشمل الإنسان وما يرتبط به، والتي لا يجد لدفعها ملجأ، والتي تحيط بالناس من كل جانب، ما هي إلاّ مصاديق صارخة للإرهاب، ومنها يخرج الإرهاب وإليها يعود، ومن أجل هذا ستكون المواجهة؛ ليفقأ الإمام عليه السلام عيون الفتن، ويظهر الفوضى «**فيزيل الردى ويُميتُ الفتنة**»[٤].

---

(١) عرك: عرك الأديم وغيره يَعْرُكه عركاً: دَلكاً، وعَرَك بجنبه ما كان صاحبه يَعْرُكه: كأنه حكه حتّى عَفّاه، وعركه الدَّهر حنّكه. عركتهم الحرب تعْركهم عَرْكاً: دارت عليهم. لسان العرب: ج ٩ ص١٦٨.

(٢) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص٢١ ـ ٢٢.

(٣) الملاحم: ابن المنادي، ص ١٢٠.

(٤) دلائل الإمامة: ص٤٧٥.

٥ـ الإبادة والتدمير

عُرّفت الإبادة بأنها « الفعل الذي يرتكب بقصد القضاء كلاً أو بعضاً على جماعة بشرية بالنظر إلى صفتها الوطنية أو العنصرية أو الجنسية أو الدينية»[١].

والإبادة التي نقصدها لا تستهدف جماعة بشرية بالنظر لصفة معينة فقط؛ بل تستهدف القضاء على الكتل البشرية في حالة تضاربها ومعارضتها لمصالح فئة معينة، فالإنسان هو الضحية المستهدفة في عمليات الإبادة، وبشتى الوسائل القاتلة.

أمّا التدمير فهو عبارة عن عمليات التخريب التي تصاحب عمليات الإبادة غالباً، كتدمير البنى الاقتصادية، أو الممتلكات العامة التي تخص شعباً معيناً، أو تدمير البيوت والطرق العامة، أو تدمير البيئة الطبيعية من غابات وثروات زراعية وحيوانية وتلويث المياه والهواء... ألخ.

أن الإبادة والتدمير يمكن ملاحظتهما معاً في علامات عصر الظهور نظير « وخسفٍ ببغداد، وخسف ببلدِ البصرة، تُسْفكُ بها، وخراب دورها، وفناءٍ يقعُ في أَهْلِها»[٢] هذا الخسف والخراب وسفك الدماء الذي يقع في هاتين المدينتين ينزله البشر على البشر والحجر، وهو ما يعرف

---

(١) جريمة إبادة الجنس البشري: الدكتور محمد سليم غزوي، ص١٣، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ـ مصر، ط ٢ ـ ١٩٨٢ م.

(٢) الإرشاد: ج ٢ ص٣٧٨.

من سياق الرواية، ويفهم أن أسباب الإبادة والتدمير هي أسباب غير حقيقية، وأن الدماء التي تسفك فيها قد أرُيقت هدراً وباطلاً، ولذا أهملت الرواية ذكر الأسباب، واكتفت بوصف الحالة المريعة، والكارثة الإنسانية التي ستقع.

والروايات صرحت بأن الإبادة والقتل سيعم أرجاء المعمورة، أو أكثر بقاع العالم « أن بين يدي الساعة لأيّاماً ينزل فيها الجهل، ويُرْفَع فيها العلم، ويكثر الهرْج والهَرْج والقَتْل»[١]، « **لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج قالوا وما الهرج يا رسول الله قال القتل، القتل**»[٢].

والروايات كثيرة وقد ذكرت مواضيع متنوعة ندرجها كالتالي:

١ـ الروايات التي ذكرت نوع القتل والإبادة: هناك روايات تحدثت عن نوعين من الإبادة، أحدهم بالسيف، والآخر بالطاعون « قال أمير المؤمنين عليه السلام: **بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض...فأما الموت الأحمر فالسيف وأما الموت الأبيض فالطاعون**»[٣].

كثرة القتل بين الناس، وتفشي الطاعون بحيث تكون نسبة الضحايا ثلثي الناس يشيران إلى وجود أسلحة لها سرعة الفتك والتدمير للحياة ومظاهرها. ولعلّ الأسلحة التي تستخدم وتسبب الموت الأحمر هي من

---

(١) صحيح البخاري: ج ٩ ص ٦١٠، كتاب الفتن، صحيح البخاري: ج ٤ ص ٣١٤.
(٢) شرح صحيح مسلم: ج ١٧ ص ٢٢٩، كتاب الفتن، حديث ١٩.
(٣) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٧٢. وإعلام الورى: ج ٢ ص ٢٨١. والفصول المهمة: ص ٣٠١، ومنتخب الأنوار: ص ٣١٣. وبحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٠٧.

نوع الأسلحة الحديثة في زماننا، حيث توجد أسلحة نووية تسبب حريقاً هائلاً مصحوباً بحرارة عالية جداً يؤدي إلى سحق الحياة بالكامل في المنطقة التي تقع فيها، وتسبب هذه الأسلحة، أو القنابل النووية أضراراً شعاعية تمتد إلى خارج المنطقة المستهدفة ـ وحسب حجم القنبلة الملقاة ـ كما تسبب لمن بقي على قيد الحياة الإصابة بأمراض سرطان الدم[١]، وتوجد أسلحة أُخرى نظير « القنبلة الهيدروجينية فإنها تسبب تدميراً شاملاً يؤدي إلى محو الحياة والموجودات وتلويث المنطقة بالغبار الشعاعي، بالإضافة إلى التأثيرات الشعاعية المميتة الناتجة عن الإشعاع الحراري. وقد ظهرت مؤخراً القنبلة النترونية التي تؤثر بصورة مباشرة على الإنسان دون أن تؤثر على الممتلكات»[٢].

وهناك أسلحة لا تقل قدرة عن الأسلحة المذكورة كالصواريخ العابرة للقارات أو الصواريخ الحاملة للرؤوس النووية على اختلاف في سرعتها ودقة إصابتها، والمديات المنظورة لغرض إصابة الهدف، إضافة إلى أنواع الطائرات المقاتلة، أو القاذفة، أو الحاملة للأشخاص، أو طائرات التشويش الالكتروني، والطائرات الحاملة للأسلحة والمعدات العسكرية الثقيلة، ناهيك عن مئات الأنواع من القنابل كالعنقودية والصوتية والنابالم و...و...الخ.

---

(١) قانون الحرب: الدكتور سهيل حسين الفتلاوي. ص ١٢٩.

(٢) المصدر نفسه. ص ١٢٩.

إضافة إلى المدرعات والمصفحات والمدافع ذات المديات المختلفة. أمّا البوارج والسفن الحربية، والغواصات ومواصفاتها وقدراتها والأجهزة المستخدمة فيها فالحديث طويل ومعقد مثلما هي الأسلحة التي ذكرناها بصورة أجمالية، والأرقام ضخمة وتفوق حد التصور عن الإمكانيات والقدرات لبعض الدول.

كل هذا الإفراط في إنتاج وتجميع الأسلحة من أجل قتل الإنسان !.

أمّا الموت الأبيض الذي ينتشر وبسرعة بين الناس فربما يكون للأسلحة البيولوجية والكيميائية دَخْلٌ فيه، إذ أنها تسبب الموت، أو أعراض مرضية وعضوية مختلفة للإنسان. فالأسلحة الكيميائية « **لها تأثيرات مختلفة على الوظائف الفسيولوجية للإنسان، وبعضها قاتل، وبعضها الآخر معوق فقط أو مشوّه**»[١] وهذه الأسلحة على أنواع منها غاز القيء، غاز الخردل، عاز الدم، غاز الأعصاب، الغازات المنفطة، غازات شل القدرة...الخ[٢].

وأمّا الأسلحة البيولوجيه فإنها « **تعد من أشد أسلحة الدمار الشامل فتكاً وتدميراً، لأنها تتكون من كائنات حية معدية تعيش وتتكاثر، وتزداد خطورتها بمرور الوقت والزمن**»[٣].

---

(١) الأسلحة البيولوجية والكيميائية: الدكتور عبد الهادي مصباح. ص٢٣، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ـ ١٤٢١ هـ

(٢) المصدر نفسه: ص ٢٣ ـ ٢٤، وجرائم الحروب الكيميائية: د. محمد الغريب، ص ١٩٩ـ ٢٠١، دار الروضة، بيروت، ط ١ ـ ١٤١٠ هـ

(٣) المصدر نفسه: ص ٢٤.

٢ـ الروايات التي تذكر كمية ونسبة القتلى: تحدثت الروايات عن كمية القتل الذي يصب على رؤوس الناس « عن كيسان الرواسي القصّار، وكان ثقة، قال حدثني مولاي قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: لا يخرج المهدي حتى يقتل ثلث، ويموت ثلث، ويبقى ثلث»[١] هذا الموت سيقع خارج حدود بلاد المسلمين « لا يكون هذا الأمر حتّى يذهب ثلثا النّاس، فقلنا: إذا ذهب ثلثا النّاس فما يبقى ؟ فقال: أما ترضون أن تكونوا الثّلث الباقي»[٢].

ونسبة القتلى ستكون مرتفعة جداً « لا يكونُ هذا الأَمرُ حتى يذْهَبَ تسعَةُ أعشارِ النّاس»[٣] و« لا يخرج المهدي حتى يقتل من كل تسعة سبعة»[٤] و« حتى يذهب من كلّ سبعة خمسة»[٥].

٣ ـ الروايات التي تذكر المجموعات المتحاربة: تطرقت الروايات إلى وجود اختلاف بين صنفين من العجم، ويحتمل أن يكونا عبارة عن مجموعتين تضم كل مجموعة عدة دول. وهذان الصنفان المتحاربان يمتلكان أسلحة أو قدرات تسليحية كبيرة، وهذا ما يفهم من حجم الخسائر بالأرواح من كلا الجانبين المتصارعين « لا تقوم الساعة حتى

---

(١) كتاب الفتن: نعيم بن حماد، ص ٢٠٦.

(٢) منتخب الأنوار: ص ٣١٣، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص١١٣.

(٣) الغيبة: النعماني، ض ٣٩٣، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص٢٤٤.

(٤) كتاب الفتن: نعيم بن حماد، ص ٢٠٦.

(٥) منتخب الأنوار: ص ٣١٣، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٠٧.

تقتتل فئتان عظيمتان وتكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة»[١]، «واختلاف صنفين من العجم، وسفك دماءٍ كثيرةٍ فيما بينهم»[٢].

الصراع بين الدول القوية، وانضمام كل منها تحت لواء فئة تشكل تكتلاً عظيماً، وفي حال استخدام الآلات الحربية المختلفة، والطرق المتنوعة لاستخدامها يخلّف الصراع وراءه رعباً وفزعاً يأخذ بأنياط القلوب من عظم الفاجعة، والكارثة التي تحل بالإنسانية.

وربما كانت الفئتان المتنافستان والمتحاربتان ـ على ملف واحد، أو دعوى واحدة ـ دولتين قويتين تستخدمان حرباً وسلاحاً غير تقليدي مما يؤدي استخدامه إلى الخروج عن نطاق السيطرة، أو أن أحدهما يقوم بهجوم مفاجيء للحصول على تفوق في المرحلة الأولى على الطرف المقابل مما يؤدي إلى أن يكون رد فعل الطرف المقابل عنيفاً وانفعالياً، وبالتالي تجلب هذه الحرب الويلات حتى على الشعوب المجاورة والقريبة من النزاع.

وعلى هذا فسوف يكون التدمير والإبادة التي تلحق بالمجموعات البشرية سبباً للمواجهة، لإيقاف استمرار مثل هذه المذابح في الزمن اللاحق لها.

---

(١) صحيح البخاري: ج ٩ ص ٧٤، كتاب الفتن، وشرح صحيح مسلم: ج ١٧ ص ٢٢٨، كتاب الفتن، حديث ١٨.

(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٦٩.

الفصل الرابع

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
و
أهداف مواجهة الإرهاب

١ ـ إنهاء الظلم والإرهاب

٢ ـ هداية الناس

٣ ـ الإحياء والتجديد

تمهيد:

وجود الإمام صاحب الزمان على رأس قيادة المواجهة ضد الإرهاب، ومكافحته، يجعل الأهداف سامية، وجليلة القدر بحيث أنها تعود بالفنع على جميع الإنسانية.

والأهداف التي يتوخاها الإمام لا بد أنها تحمل معاني كبيرة مثل الاستقرار، والطمأنينة، والاستقامة، والخير للبشرية جمعاء.

وفيما يلي عرض للأهداف التي يبتغيها الإمام من وراء المواجهة:

١ـ إنهاء الظلم والإرهاب

يصل الظلم إلى كل مكان بعد أن يرقى الظلمة عروش التسلط، ويرقَون في تطبيق أساليب الإرهاب « **لا يخرج المهدي حتى يرقى الظلمة**»[١] ويمارسون فنوناً من التخويف على « **هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم** »[٢].

ولهذا يبعث الإمام عليه السلام لإنهاء الإرهاب الذي تأسست عليه عروش الظالمين « **فقطع دابر القوم الّذين ظلموا** »[٣] بعد أن عملوا ليلاً ونهاراً لتسريب الخوف إلى صدور الناس بإعمال القوة الممزوجة بالظلم والقهر.

نعم الإمام يبعث لإنقاذ الناس من الظلم والإرهاب الذي يصول

---

(١) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص ٧٧.
(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان: ص ١٠٨.
(٣) سورة الأنعام: الآية ٤٥.

ويجول دون هوادة أو رحمة « وأنقذ به عبادك المؤمنين من الذّلِّ، وانعش به البلاد، واقتل به جبابرة الكفر، وأقصم به رؤوس الضلالة، وذلّل به الجبارين والكافرين، وأبر به المنافقين والناكثين وجميع المخالفين والملحدين في مشارق الأرض ومغاربها، وبرِّها وبحرها، وسهلها وجبلها، حتى لا تدع منهم ديّاراً، ولا تبقي لهم آثاراً »[١].

إنّ طريقة إنهاء الظلم، وفروعه قائمة على التشخيص، وليس على الخلط والأخذ الأعمى كما يفعل الظالمين « لو قام قائمنا عليه السلام أعطاه الله السِّيما فيأمر بالكافر فيؤخذ بنواصيهم وأقدامهم ثم تخبط بالسيف خبطاً»[٢].

فالإمام بظهوره يوقف التجاوزات والانحرافات، ويقضي على عوامل ومصادر الظلم والخوف التي يتم تصديرها إلى نفوس الناس.

« هو السيد المهدي من آل أحمد هو الصارم الهندي حين يبيد
هو الشمس يجلو كلّ غم وظلمة هو الوابل الوسمي حين يجود»[٣].

٢ـ هداية الناس

التخبط الذي يعيشه الناس قبل فجر الفرج يُعد مؤشراً واضحاً على مدى عدول الناس عن الصراط المستقيم، واتباعهم طرائِق قدداً. وهنا

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص٤٦٥.
(٢) المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ٨٥.
(٣) الفتوحات المكية: ج ٣ ص ٣١٩.

يتجلى الهدف عندما يأتي الإمام ليقوم بهداية الناس ـ وبأدلة محسوسة وملموسة ـ إلى الجادة الوسطى « إنما سمي المهديّ مهدياً لأنه يهدي إلى أمر قد خفي، ويستخرج التوراة وسائر كُتب الله عزّ وجلّ من غار بأنطاكية »[١].

والهداية التي طويت ودثرت قائمة على ركيزتين:

الركيزة الأولى: الطاعة والاتباع للإمام عليه السلام ، ومعرفة حقه ومحله، ليتسنى بعد ذلك الاتباع والاقتداء « **فاسلك بنا على يديه منهاج الهدى، والمحجة العظمى، وقوِّنا على متابعة، وأداءِ حقه** »[٢].

الركيزة الثانية: اتباع منهج الاعتدال والاتزان « **اللَّهمَّ اِسلك بنا على يديه مِنْهاجَ الهُدى والمحجة العظمى، والطريقة الوسطى التي يرجع إليها الغالي ويَلْحَقُ بها التالي** »[٣].

منهج الوسطية يمثل المنفذ السليم للخروج من نفق الضلال « **اليمين والشَّمال مَضَلّةٌ، والطريق الوسطى هي الجادّةُ، عليها باقي الكتابِ وآثارُ النّبوَّةِ، ومنها مَنْفَذُ السّنّة، وإليها مصير العاقبة** »[٤].

---

(١) الغيبة: النعماني، ص ٣٤٢، والملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص ٦٧، وبحار الأنوار: ج ٥١ ص٢٩.

(٢) الصحيفة المباركة المهديّة: السيد مرتضى المجتهدي، ص ١٨٩، الناشر حاذق، قم، ط ١ ـ ١٤١٩ هـ ق.

(٣) البلد الأمين: ص ١٢٣.

(٤) نهج البلاغة: خطبة ١٦ ص ٥٨.

وعند تُوفر هاتان الركيزتان تتحقق الهداية المرتقبة التي عـرف عنـها الناس بعد خفائها وتغييبها عنهم « هداهم إلى أمر قد دثـر وضـلّ عنـه الجمهور، وإنما سمـي المهـدي مهـدياً لأنّـه يهـدي إلى أمـرٍ قـد ضَـلُّوا عنه»[١]،«إنما سمي المهدي مهدياً لأنّه يهدي لأَمـر خفـيّ، يهـدي لمـا في صدور الناس »[٢].

وبعد عودة الهداية المقصاة إلى حلبة الحياة يتسنى بناء المجتمع الفاضل الذي سيعيش حقيقة وواقعاً كلّ التطلّعات والآمال التي نشدها المؤمنـون عبر مسيرة التأريخ.

٣ـ الإحياء والتجديد

هذا الهدف عبارة عن تبديل حياة الناس جملـة وتفصـيلاً « السـلام عليك يا محيي معالم الدين وأهله »[٣].

لكن الذي يؤاخذ في المقام إنّ عملية الإحياء والتجديد شاقة فكيـف يتسنى هذا الأمر ؟.

إنّ الوظيفة العملية التي سيقوم بها الإمام عجل الله فرجه في هذا الهدف هي أنـه سيصنع ويتبع نفس الطريقة التي كان رسول الله قد صـدع بهـا في مكـة وشعابها « عبد الله بن عطاء المكيّ، عن شيخ مـن الفقهاء ـ يعني أبا عبد

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٨٣. وإعلام الورى: ج ٢ ص ٢٨٨.
(٢) دلائل الإمامة: ص ٤٦٦.
(٣) مصباح الزائر: رضي الدين علي بن موسى بن طاووس ـ ٦٦٤ هـ ص ٤٢١، تحقيق وإصدار مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط ١ ـ ١٤١٧ هـ

الله عليه السلام ـ قال: « سألتُهُ عن سيرةِ المهديِّ كيف سيرتُهُ ؟ فقال: يَصْنَعُكما صَنَعَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله، يَهْدمُ ما كانَ قبْلَهُ كما هَدَمَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله أمْرَ الجاهليّة، ويستأنِفُ الإسلامَ جديداً »[١].

سيأتي الإمام عليه السلام بعلاقات جديدة، ومحتويات أشياء جديدة، ولهذا سيعود الإسلام غريباً كما في الرواية، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « **إنَّ الإسلامَ بدأَ غريباً وسيعودُ غريباً كما بدأ فطُوبى للغرباء** »[٢].

وبما أن الناس قد هجروا الإسلام، وفرّوا إلى أحكام قد نسجتها أفكارهم واجتهاداتهم القاصرة، فقد أصبح الإسلام معطلاً لا يعمل به وضاعت معالمه الحقيقية سيّما تلك التي بينها الرسول وسار بها في الناس.

إنّ غربة الإسلام هي غربة ناتجة عن التخلي عن أحكامه، والإمام عليه السلام يأتي لاستئناف ما تخلى عنه الناس « **وجدد به ما امتحى من دينك، وأصلح به ما بُدِّل من حُكمك، وغيّر من سنتك حتى يعود دينك به وعلى يديه غضّاً جديداً صحيحاً لا عوج فيه ولا بدعة معه**»[٣].

---

(١) الغيبة: النعماني، ص ٣٣٣.

(٢) سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٣٦، كتاب الفتن، باب بدأ الإسلام غريباً، حديث ٣٩٨٦. والنهاية في الفتن والملاحم: ج ١ ص ٣٣.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٦٥. والبلد الأمين: ص ١٢١ و ١٢٣.

وسوف تحمل دعوة الإمام المنتظر للناس جنبتين:

الجنبة الأولي: هي الرجوع والعودة إلى الله والعمل بكتابه وإحياء سنّة نبيه الكريم.

الجنبة الثانية: هي إماتة الباطل والبدع ورفضها ولفظها. « **ادعوكم إلى الله، وإلى رسوله، والعمل بكتابه، وإماتة الباطل، وإحياء سنته** »[١].

إذن الإحياء والتجديد سيشمل معالم الدين والناس؛ الدين بتجديد أحكامه، وما بُدّل وغيّر من سنة النبي صلى الله عليه وآله، والناس بما محي وغاب عنهم علمه وفهمه، وما دخل فيهم من الباطل « **فيصلح الله به كلّ من فسد قلبه، ويستنقذ الله به أهل الإيمان، ويحيي الله به السنّة، ويطفئ به نيران البدعة**»[٢].

---

(١) كتاب الفتن: نعيم بن حماد، ص ٢١٣. والملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص ٦٤.
(٢) الملاحم: ابن المنادي، ص ١٨٦.

الفصل الخامس

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
و
منهج مواجهة الإرهاب

١ـ التعريف

٢ـ التكليف

٣ـ الإزالة

قدوم الناس من كل فجٍ عميق إلى مكة بعد سماع الخبر بظهور الإمام يتم من خلال تخطيط إلهي للثورة والمواجهة لحمم العذاب الـتي قُـذفت من براكين الإرهاب.

ويتسم الرسم النهجي الإلهي بالدقة والشـمول والاسـتيعاب لكـلّ الحشود القادمة، وتعبئتها وتهيئتها نحو المواجهة الحاسمة وفقـا لخطـوات واعية وحكيمة.

وسيكون منهج المواجهة هو التالي:

١ـ التعريف

التعريف في اللغة « الإِعْلامُ »[١]. ومقصودنا من التعريف هو قيـام الإمام بإعطاء توضيح وصورة عن نفسه وحجته، والدين وأهمية، وشرح الواقع الذي عليه النّاس في زمن الظهور « **فأول ما ينطق به هـذه الآيـة ﴿ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُـمْ إِن كُنـتُم مُّـؤْمِنِينَ ﴾**[٢] **ثم يقـول: أنـا بقيـة الله وخليفته وحجّته عليكم** »[٣].

هذا التعريف يترشح منه إلى الناس معرفة حقه والطاعة له اللّـذان هما عماد تماسك الجيش والقوات والتي هـي في طـور البنـاء والتكـوين والتكامل. فالتعريف ضروري من قبل الإمام «**عجـل الله تعـالى فرجـه**» إلى الناس إذ أن النّاس تلقائياً يريدون أن يعرفوا القائد الـذي يتبعونـه،

---

(١) لسان العرب : ج ٩ ص ١٥٣.
(٢) سورة هود: الآية ٨٦.
(٣) إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٩٢. الفصول المهمة: ص ٣٠٣.

ويسمعوا منه ما يصدر من أوامر وتوجيهات ربانية، ليطيعوا من أعماق أوعية صدورهم، وليسمعوا نداء الإيمان فينطلقوا معه في سرعة واحدة إلى خطوط التّماس الأولى في مواجهة أعداء الله « فإذا صلّى العشاء نادى بأعلى صوته يقول: أذكركم الله أيّها النّاس ومقامكم بين يدي ربكم وقد أكد الحجة وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب يأمركم أن لا تشركوا به شيئاً، وأن تحافظوا على طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وأن تحيوا ما أحيي القرآن وتميتوا ما أمات وتكونوا أعواناً على الهدى ووازروا على التقوى، فإن الدنيا قد دنا فناؤها »[١].

ويشمل التعريف بيان حجم المواجهة، والتسديد الإلهي، ومدى ثقل الأمانة التي يريدون إبلاغها إلى الناس، وعظم الأجر والمنزلة لمن يلج الجهاد في صفوف جيش الإمام. فكل هذه الحدود في بيان الحقيقة تجعل من المؤمنين المجاهدين يعرفون موضع أقدامهم والاتجاه المستقيم الذي يسيرون فيه، ويعرفون الشرعة والمنهاج الذي يموا وجوههم شطره.

٢ـ التكليف

وهو في اللغة « أي أمره بما يشق عليه »[٢] والذي نريده من التكليف هو الوظيفة، أو المسؤولية التي يجب على أتباع الإمام صاحب الزمان، وأنصاره أن يؤدوها كاملة غير منقوصة.

---

(١) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص ٦٤.
(٢) لسان العرب: ج ١٢ ص ١٤١.

ويمكن تقسيم الوظيفة والتكليف إلى:

١ـ تكليف قبل الظهور: وهذا التكليف يتضمن الدعاء من أجل الثبات على الدين، ومعرفة الإمام، وقد أُمر المؤمنون أن يدعوا به في زمان الغيبة « **اللّهمّ عرّفني نفسك، فإنّك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيّك، اللّهمّ عرّفني نبيّك فإنّك إن لم تعرفني نبيّك لم أعرف حجّتك، اللّهمّ عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرفني حجّتك ضللت عن ديني...**»[١].

ويتضمن التكليف أيضاً الدعاء للإمام عليه السلام في الحفظ من شرّ جميع ما فطر الله في السموات والأرض « **اللّهمّ أعذه من شرٍّ جميع ما خلقت وبرأت وذرأت وأنشأت وصوَّرت واحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن فوقه، ومن تحته بحفظك الذي لا يضيع من حفظته به، واحفظ فيه رسولك ووصيَّ رسولك، اللّهمَّ ومدَّ في عمره، وزد في أجله، وأعنه على ما أوليته واسترعيته، وزد في كرامتك له فإنّه الهادي والمهتدى والقائم المهديُّ** »[٢].

هذه الأدعية والتكاليف التي رسمت في الأحاديث الشريفة من شأنها أن تلقن الإنسان الوظيفة في زمن الغيبة فضلاً عنها في زمن حضور

---

(١) الأصول من الكافي: ج ١ ص ٣٣٧، كتاب الحجة، باب الغيبة، حديث ٥. وكمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٦٤. والغيبة: النعماني. ص ٢٤٣. ومصباح الزائر: ص ٤٢٥، والبلدان الأمين: ص ٤٢٨. وبحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٤٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٦٤.

الإمام وظهوره، وهي تساهم إلى حدٍ كبير في تخمير الوعي وترشيد واستيعاب المسؤولية في زمن الظهور.

فالمؤمنون في زمن الغيبة في الوقت الذي يقرأون فيه المضامين العالية للأدعية، والنصوص الشريفة؛ يأخذون من فيضها رشحات وعقبات التكاليف الملقاة على عاتقهم، وحجم المسؤولية التي للإمام صاحب الأمر، والتي عليهم أن يكونوا شركاء على معاونته ونصرته فيها.

٢- من قِبل الإمام عليه السلام بعد أن عرفوا طيفاً ونتفاً من مؤداه في غيبته عليه السلام « روي أن التسليم على القائم عليه السلام أن يقال له: السلام عليك يا بقية الله في أرضه »[١]، « عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أدرك منكم قائمنا فليقل حين يراه: السلام عليكم يا أهل بيت النبّوة ومعدن العلم وموضع الرسالة »[٢].

والخلاصة:

إنّ التكليف والوظيفة سواء كان في زمن الغيبة، أو في زمن الظهور ينبغي فهمه ومراعاته وإدراكه، لأنّ ذلك يجعل من المؤمنين جنوداً متأهبين لزمن الحضور والظهور الذي قد تتسارع أحداثه، وتتلاقى علاماته، وتبزغ شمسه.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٩٣، وإعلام الورى: ج ٢ ص ٢٩٢، والفصول المهمة: ص ٣٠٣.

(٢) الغيبة: الطوسي: ص ٤٧٢.

٣ـ الإزالة

يرجع أصل الإزالة إلى الزوال وهو: « **الذهاب والاستحالة والاضمحلال** »[١]. والإزالة التي نعنيها هي تطهير الأرض من أعداء الله.

إنّ إزالة الباطل وأهله يؤدي إلى طمر وقبر الينابيع التي ينهل منها الإرهاب والظلم والانحرافات. وقد فاح من فحوى المأثور في ضمن الدعاء للإمام؛ أنه عليه السلام سيدكّ قلاع الأعداء التي يتحصن بها زعماء الظلم الإرهاب ثم يجعلها كهشيم تذروه الرياح « **اللّهمَّ إنّا نسألك أن تأذن لوليّك في إظهار عدلك في عبادك وقتل أعدائك في بلادك حتى لا تدع للجور يا ربِّ دعامة إلاّ قصمتها ولا بنيّة إلا أفنيتها، ولا قوة إلاّ أوهنتها، ولا ركناً إلاّ هددته، ولا حدّاً إلاّ فللته، ولا سلاحاً إلاّ أكللته، ولا راية إلاّ نكستها** »[٢].

إنّ ذلك اليوم سيكون شديد الوطأة على الظالمين « **إنّ للعدوِّ يوم ذاك الصَّيلم**[٣] **والاستئصال** »[٤]، « **فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله تبارك وتعالى** »[٥].

فالإزالة ضرورية إذ بدونها يعود الأمر ثانية إلى الجاهلية والعداوة والبغضاء.

---

(١) لسان العرب: ج ٦ ص ١١٥.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٦٦.
(٣) صلم يدل على قطع واستئصال، يقال صلم أُذُنَه إذا استأصلها. معجم مقاييس اللغة: ج ٣ ص٢٩٩.
(٤) الغيبة: النعماني، ص ٣١٤.
(٥) المصدر نفسه: ص ٢٣٩، ومنتخب الأنوار: ص ٣٠٩، وبحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٥٧.

الفصل السادس

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف
و
أصول مواجهة الإرهاب

١ـ التأني والإعداد

٢ـ الحجة والإنذار

٣ـ الحدية والحزم

٤ـ الإقدام والتوكل

كلّ عمل كبير يحتاج إلى أصول أخلاقية يعتمد عليها في المضي نحو تحقيقه. وأصول المواجهة مع الإرهاب ليست كأصول تحالفات الإرهاب ـ التي لا تعرف أخلاق، ولا تراعي قواعد وأعرافاً إلاّ قواعدها ـ بل هي أصول تتناغم مع الفطرة، وتتآزر مع القتل، وتنبع من الدين الحنيف. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأصول الآتية ليس من الضروري الالتزام بها تباعاً، أو جميعاً، وإنما سيعمل الإمام عليه السلام بها حسب ما يتطلّب منه الموقف وأصول المواجهة، وهي كالآتي:

١ـ التأني والإعداد

إنّ التأني وعدم العجلة، والإعداد للإقدام على المواجهة يعدّ من الأصول التي تمنح القوات الهيبة، والدقة، والحكمة في اتخاذ القرارات.

ويتكوّن هذا الأصل من أربعة عناصر تشكل بمجموعها صورته وحقيقته، وهي:

ألف ـ الانتظار: بمعنى عدم التسرع والاستعجال، أو الاستباق حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، وهو في نفس الوقت جد واجتهاد واستعداد. ففي رواية أبي بصير عن الصادق عليه السلام: « **قال: مَن سرّهُ أن يكونَ من أصحاب القائمِ فلينتظر وليعمل بالورع، ومحاسن الأخلاق، وهو منتظرٌ، فإنْ ماتَ وقام القائمُ بعدَهُ كانَ له من الأجْرِ مثلُ أجْر من أدركه فجدوا وانتظروا هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة** »[1].

---

(١) الغيبة: النعماني، ص ٢٩٢.

والانتظار هو مما يريده الله للمؤمنين حتى لا يقعوا فريسة للعجلة، وضحية للهوى«ولا تجاوزوا رسْمهم، ولا تكونوا مِمّن أردَتْه الهوى والعجلة»[١]، « الآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس، والمنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله »[٢].

ب ـ الاتزان والعقلانية والمنطق في مواجهة الأمور « قال النبي صلى الله عليه وآله من حُرِم الرفق فقد حُرم الخير)...وأنشدنا ابن حمزة

الحُزْقُ شُؤمٌ والأناةُ سعادةٌ فاستأنِ حِلْمَكَ في أُمورِكَ تسلَمِ»[٣].

وصاحب الزمان عليه السلام بعد مبايعة النّاس له بين الركن والمقام « يسيرُ بالجيوش حتى يصير بوادي القُرى[٤]، في هُدوءٍ ورفق»[٥].

ج ـ الصبر: هذا العنصر مهم في تكوين الأصل حيث إن أس ورأس الإيمان الصبر. وهو يُظهر صلابة القوات، وقدرتها على التحمل « قال أمير المؤمنين عليه السلام: مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجَّل، واستعينوا بالله واصبروا إنَّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولنَّ عليكم الأحد فتقسوا قلوبكم »[٦].

---

(١) المصدر السابق نفسه: ص ٢٩٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٢٣.

(٣) المحاسن والمساوئ: الشيخ إبراهيم بن محمد البَيْهقي ـ ٣٢٠ هـ ص ٣٤٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ـ ١٤٢٠ هـ

(٤) بين المدينة والشام، من أعمال المدينة، كثير القرى. مجمع البلدان، ج ٤ ص ٨٧٨.

(٥) عقد الدرر: ص ١٣٧.

(٦) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٢٣.

« ولأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه:...

إني وجدتُ وفي الأيّام تجربَةٌ للصّبر عاقبةً محمودَةَ الأثر

وقلّ مَن جَدّ في أمرٍ يُحاوِلُهُ فاستصحَبَ الصَّبْرَ إلاّ فاز بالظّفرِ »[1].

د- التهيئة: هذا العنصر ليس هو التهيؤ والأهبة الجسمية؛ بل هو في الأساس التهيؤ النفسي والأخلاقي، والذي يظهر سعة الروح الإسلامية ورحابة فضائها أمام التجاوزات الأخلاقية للأعداء « **فإليك يا سيدّي كانت وفادتي وتهيئتي وأعدادي واستعدادي** »[2].

فهذه العناصر الأربعة تؤلف بمجموعها هذا الأصل الذي سيعمل بمؤداه جيش الإمام عليه السلام.

٢ـ الحجة والإنذار

عرّف رجال القانون الإنذار بأنه « **دعوة تهديدية قبل التنفيذ؛ دعوة عاجلة موجهة إلى شخص معين (عمل غير قائم إلاّ بإبلاغ المرسل إليه) من أجل جعله يقرر التقيد بالدعوة الموجهة إليه، مع إعلامه النتائج السيئة التي سوف يتعرّض لها من جرّاء رفضه الامتثال** »[3].

في هذا الأصل الاحتجاج أولاً، وبعد ذلك يأتي الإنذار بعد استفراغ

---

(١) المحاسن والمساوي: ص ٣٤٦.

(٢) الصحيفة المباركة المهدية: ص ١٤٩.

(٣) معجم المصطلحات القانونية: جيرار كورنو، ص ٣٠٣، ترجمة منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط ١ ـ ١٤١٨ هـ

الوسع في بيان الحجج « إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، كان إذا بعث جيشاً أو سَرِيّةً أوصى صاحبها بتقوى الله خاصة، وبمن معه من المسلمين خيراً، وقال: اغزوا بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله، لا تقاتلوا القوم حتى تحتجوا عليهم، بأن تدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله، والإقرار بما جئت به من عند الله »[١]، وعن علي عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: « لا يُغْزَ قومٌ حتى يُدْعَوْا، يعني إذا لم تكن بلغتهم الدعوة، وإن بلَغتْهم الدَّعوةُ وأُكِّدت عليهم بالدعاء فحسن »[٢].

الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف عند ظهوره سيعلن استعداده وتحدّيه للاحتجاج والاستدلال على أيّ سؤال ومحاججة كانت من الناس كافة إليه « يا أيّها الناس من يُحاجُّني في الله فأنا أوْلى الناس بالله، أيّها النّاس من يحاجُّني في آدمَ فأنا أوْلى النّاسِ بآدمَ، أيّها النّاس مَن يحاجُّني في نوح فأنا أوْلى الناس بنوح، أيّها النّاس من يُحاجُّني في إبراهيمَ فأنا أوْلى النّاس بإبراهيم، أيّها الناس من يُحاجُّني في موسى فأنا أوْلى النّاس بموسى، أيّها النّاس من يُحاجُّني في عيسى فأنا أوْلى النّاس بعيسى، أيّها الناس من يُحاجُّني في محمد فأنا أولى الناس بمحمدٍ صلى الله عليه وآله، أيّها الناس من يُحاجُّني في كتاب الله فأنا أوْلى النّاسِ بكتاب الله»[٣].

---

(١) دعائم الإسلام: ج ١ ص ٤٣٥.

(٢) المصدر نفسه: ج ١ ص ٤٣٧.

(٣) الغيبة: النعماني: ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦. وبحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٢٣.

فالإمام عليه السلام هو (حجّة الخصام)[١]، لأنّه يأتي بالحجة المفحمة « وعظّم برهانَهُ، وأفلج[٢] حُجَّته »[٣]، فحجته داحضة للحجج المختلفة، وهو يملك الحجة البالغة على النّاس، ومواريث مَن قد سبق من الأنبياء والأولياء « يأتي بذخيرة الأنبياء »[٤]، وقد ورد في الزيارة « **السلام على بقيّة الله في بلاده وحجّته على عباده المنتهى إليه مواريث الأنبياء ولديه موجودةٌ آثار الأصفياء** »[٥].

والإمام سوف يدعو مَن أدبر وتولى ببيان بليغ من أجل هدايتهم، وتجنيبهم الموت تحت السيف « **ويقبل المهدي على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعيهم ثلاثة أيام فلم يزدادوا إلا طغياناً وكفراً** »[٦].

وأيضاً بعد سير الإمام عليه السلام نحو الشام لمواجهة السفياني سوف يدعوه أولاً وقبل كل شيء إلى كتاب الله وسنّة نبيه، وهذا يمثل قمة الحجة والبلاغ، إلا أن السفياني سيرفض هذا العرض الرّحيم « **ثم يقول [الإمام] لأصحابه سيروا إلى هذا الطاغية، فيدعوه إلى كتاب الله وسنّة نبيّه عليه الصلاة والسلام... [ثم يقوم له القائم عليه السلام: خذ حذرك فإنني**

---

(١) مصباح الزائر: ص ٤١٩.

(٢) الفَلْجُ: الظَّفَرُ والفَوْزُ... وأفْلَجَه على خَصْمِه: غلَبَه وفَضَلَه. لسان العرب: ج ١٠ ص ٣١٤.

(٣) الصحيفة المباركة المهديّة: ص ١٥٤.

(٤) إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٢٦.

(٥) مصباح الزائر: ص ٤١٩. ونحوه في البلد الأمين: ص ٤٠٥.

(٦) الهداية الكبرى: ص ٤٠٤.

ادّيت إليك وأنا مقاتلك، فيصبح فيقاتلهم] »[١].

إنّ صاحب الأمر عليه السلام يريد أن يتوقف السفياني عن غيه وطغيانه، وتجنيب من معه لأواء الحرب ونزيفها الذي يؤدي إلى نهايتهم، لكنهم لم يفهموا لغة الحجة والإنذار فركنوا إلى المواجهة.

وعلى ما توحيه النصوص والأخبار أن الإمام عليه السلام هو أوضح حجة وآية، وهو ما يحتج به النبي عيسى عليه السلام على النصارى «ومن نسل عليّ القائمُ المهديُّ الذي يبدّل الأرضَ غير الأرض وبه يحتجُّ عيسى بن مريم على نصارى الرّوم والصين »[٢].

وحصيلة ما نريد في هذا الأصل أن الإمام سينظر ليكون رحمة للعالمين كما بعث جدّه من قبل، وهو لا يرغب في سوق الناس نحو الحرب والمواجهة ما لم يرفضوا الحجة والإنذار، أو يكونوا مَمن لا تنفع فيهم الهداية.

٣ـ الحدية والحزم

وهذا الأصل عبارة عن التشدد واستخدام القوة والقدرة في مؤاخذة الظالمين بعد فوات فرص التوبة والإعذار عليهم « وما هو إلا السَّيفُ، والموتُ تحتِ ظلِّ السيف »[٣].

---

(١) المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ١٤٠.
(٢) الغيبة: النعماني، ص ٢١٢. بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٢٦.
(٣) المصدر نفسه: ص ٣٣٦.

استخدام السّيف والحزم سوف يكون ضد المناوئين والخصوم، ولا حاجة إلى أن يتألّف قلوبهم بعد أن يظهر لهم الآيات والبينات والبراهين الساطعات، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قُلتُ له: « صالحٌ من الصالحينَ سمِّه لي أُريد القائم عليه السلام فقالَ: اسمُهُ اسمي، قُلْتُ: أيسيرُ بسيرة محمدٍ صلى الله عليه وآله ؟ قالَ: هيهات هيهات يا زُرارةُ ما يسيرُ بسيرتِه، قُلْتُ: جُعِلْتُ فداكَ لِمَ ؟ قالَ: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله سارَ في أمَّته بالمَنِّ، كان يتألَّف النّاس، والقائمُ يسير بالقتل بذاكَ أُمِرَ في الكتاب الّذي مَعهُ أنْ يسيرَ بالقتْلِ ولا يستتيب أحَداً. ويلٌ لِمَنْ ناواهُ»[1].

وقد يخطر سؤال مفاده: إنّ الرسول صلى الله عليه وآله كان يتألّف الناس، وأمير المؤمنين عليه السلام كان لا يجهز على المولّي والجريح، فكيف جاز ذلك للإمام المنتظر ؟

لقد سبق منّا القول بأنّ الإمام عند ما يظهر يأتي بآيات وعلامات، ودعوة حقه .. من قبله، ونداء من السماء باسمه، وقبل أن يتقدم للمواجهة، أو يشتد وطيس الحرب يدعو وينذر فلا يبقى مجال للعذر لمن بقي منهم على ضلاله وغيّه، حيث إن الإمام قد تقدم منه الوعيد في ذلك، والجريح، أو المولّي من الحرب ليس لانه لا يرغب فيها؛ بل لأنّه لا حيلة له إلاّ الفرار، أو لا قدرة له بعد أن جرح على مخرج غير هذه

---

(١) المصدر السابق: ص ٣٣٤.

السبيل.

أمّا ما ورد بأن الإمام (لا يستتيب أحداً). فبالإضافة إلى ما ذكرنا آنفاً، أن هناك طوائف وفئات من المفسدين الذين قد ارتكبوا جرائم يستحقون عليها القصاص والقتل فحقت عليهم عند ذلك كلمة العذاب، وقد ورد في كتب الأدعية والزيارات أن الإمام سينتقم من الجاحدين والمارقين، ويقتل الجبارين ورؤوس الضلالة والمنافقين والكافرين...الخ[١].

ثم إن الإمام عليه السلام بامتلاكه لعوامل النصر وزمام الأمور لا حاجة له أن يتألّف أحداً، وعلى الإنسان أن يسلك السبيل السوي بعد أن ذاق الناس ويلات السبيل التي فرضها الناس على أنفسهم، فلا حاجة إلى تكرار تجربة مرّة ذاق الناس كأس حنظلها.

ولأجل هذا « ليس شأنه إلاّ السيفَ، ولا يستتيبُ أحداً، ولا تأخذهُ في الله لومَةُ لائمٍ »[٢] وعندما يرى النّاس: ظاهراً الحدية والحزم والشّدة« يقول كثيرٌ من النّاس: ليس هذا من آل محمدٍ، ولو كان من آل محمدٍ لرحِمَ »[٣].

النّاس في أحكامهم وتقييماتهم ينظرون إلى ظاهر الشّدّة التي يتبعها الإمام، خافية عليهم الحقيقة والسيماء التي يعرف بها الإمام المجرمين، ولو

---

(١) مصباح الزائر: ص ٤٢٣ ـ ٤٢٤ و٤٢٧. البلد الأمين: ص ٤٠٣.
(٢) الغيبة: النعماني، ص ٣٣٨.
(٣) المصدر نفسه: ص ٣٣٦، والمحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ٨١.

اطّلعوا على ما خبره عن هؤلاء لولّوا منهم فراراً ورعباً، ولعرفوا أنه عليه السلام يتصرّف عن حكمة حيث أن بقاء الأفراد المفسدين في وسط المجتمع المسلم يعني سريان الأورام السرطانية إلى داخل مفاصل الحياة العامة وشرايينها الرئيسية.

إذن هذا الأصل مهم في إخماد فاعلية الخصم وتدميرها، وهو يأتي عند تجاوز أهل الضلال والكفر للحدود الإنسانية والطبيعية.

٤ـ الإقدام والتوكل

هذا الأصل عبارة عن الاعتماد على الله، والتنحي عن التعلق بالأسباب الظاهرية في كلّ موطئ يطؤون به ديار الكافرين.

إنّ روح هذا الأصل هي الثقة بالله تعالى، فقد روي أن أمير المؤمنين عليه السلام «كان إذا لقي العدّو قال: اللّهم إنّك أنت عصمتي وناصري ومعيني. اللّهمَّ بك أصول وبك أقاتل»[1].

التوكل والاعتماد على الله في تقدير الأمور يتجلّى في دعاء الإمام صاحب الزمان عند توجهه من وادي السلام إلى مسجد الكوفة «**اللّهمّ يا معين كلّ مؤمن وحيد، ومذلّ كلّ جبّار عنيدٍ، أنت كهفي حين تُعييني المذاهب، وتضيق عليَّ الأرض بما رَحُبت. اللّهمّ خلقتني وكنت عن خلقي غنيّاً ولولا نصرُك إيّاي لكنت من المغلوبين...**»[2].

---

(١) دعائم الإسلام: ج ١ ص ٤٣٨.
(٢) دلائل الإمامة: ص ٤٥٨، وبحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٩١.

إنّ توكل الإمام وكلماته العذبة سرت إلى أتباعه وقواته، ففي كلّ إقدام على المواجهة ضد فلول الإرهاب يكون لجيش الإمام صورة عن التوكل، والاعتماد على قدرة الله تعالى « **فيفتحون القسطنطينية بالتسبيح والتكبير** »[١]. إن حالات التوجه والارتباط بالله تعالى حتى عندما تصطك الأسنة، وترتفع قعقعتها، فهي صبغة الله التي ترسخت في جيش الإسلام القادم، وقد عبر ابن عربي في ديوانه عن تلك المشاهد المقدسة في حرب النصر المؤزر قائلاً:

« ويَقْدُمُ نصرَ الله جيشُ ولاتِه إلى بَلْدَةٍ بيضاء سامية البنا

فيفتح بالتكبير لا بقواضبٍ تُسَلُّ على الأَعْداءِ في رَوْنقِ الضُّحى»[٢].

الروح العالية في الإقدام، والتوكل على الله عندما يمرّون على القرى الظالم أهلها، سوف يسهلان تساقط عروش الإرهاب والطغيان، ولذا عبرت الرواية« يمرّون على حصن» كناية عن السير والتقدم دون صعوبة وعقبة، أو لأنّ أفراد (جيش التوكل) يشعرون ويرون أنهم يسيرون في طريق معبد لا يواجهون فيه أي عناء أو تعب، وهو ما يكشف عن مدى تعلق أتباع وأنصار الإمام بالآخرة بحيث أنهم استلانوا كلّ ما استوعره المترفون، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، في قصّةِ المهديّ وفتوحاته قال: « **ثم يسيرُ ومَن معه من المسلمين، لا يمرُّون على حصن**

---

(١) سنن ابن ماجه: ج ٢ ص١٣٧١، كتاب الفتن، باب الملاحم، حديث ٤٠٩٤.

(٢) ديوان ابن عربي: ص ٣٧.

من بلدِ الرّومِ إلاّ قالوا عليه: لا إله إلاَّ اللهُ. فتتساقَطُ حِيطانُه، ثم ينزل من القسطنطنية، فيكبرون تكبيرات، فينْشَفُ خليجُها، ويسْقُط سُورُها، ثم يسيرُ إلى رُوميَّة، فإذا نزلَ عليه كبَّر المسلمون ثلاث تكبيرات، فتكون كالرَّمْلَة على نَشَز »[1].

إنّ هذا الأصل يبرز الدور الإلهي في إحراز النصر، ويظهر مدى الآثار التي تترتب على التوكل على الله في كلّ عزمٍ وإقدام يتوغل فيه المسلمون.

---

(١) عقد الدرر: ص ١٣٩.

الفصل السابع

الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وشروط مواجهة الإرهاب

أولاً ـ وجود المبرر الشرعي

ثانياً ـ وجود القيادة الحقيقية

ثالثاً ـ توفر الإمكانات المناسبة

أ ـ الإمكانات البشرية

ب ـ الإمكانات الغيبية

ج ـ الإمكانات المالية

د ـ الإمكانات التسليحية

الإمام المهدي عجل الله فرجه وشروط مواجهة الإرهاب

المواجهة لعظيم أمرها، وكبير خطرها تحتاج إلى شروط تحتمي بها من شرر الإرهاب المتشظية على الناس في أكناف الأرض. وهذه الشروط هي بمثابة القوت والوقود الذي تستمد منه المواجهة فاعليتها وقدرتها.

وفيما يلي سنتناول بالتفصيل الشروط الواجب توفرها في مواجهة الإرهاب:

أولا ـ وجود المبرر الشرعي

الاضطراب والقلق والخوف الذي يصيب الناس، ويصب فوق رؤوسهم قبل الظهور يعتبر مبرراً شرعياً يدفع الإمام نحو توفير الحماية للناس، وبدء مواجهة عادلة ضد الإرهاب « **تشن بدافع حب السلام، لمعاقبة الأشرار ونجدة الأخيار** »[1] وبذلك يتسنى جرف القلق وإلقائه خارج بيوت الناس، وسد منافذ الخوف الذي يتسلل من غير إذن إلى صدور الناس نظراً لشدته وتفشيه « **نزل البلاء بأمة محمد** صلى الله عليه وآله **وبأهل بيته خاصة قهرنا وبغي علينا** »[2].

لقد تعرض أهل البيت والمسلمون عامة لمختلف أصناف العذاب الجسدي والنفسي، وهذا يعني وجود المبرر الشرعي والأرضية الكافية لمواجهة الإرهاب، والإمام عند ما يظهر سيبين ما جرى ويجري عليهم

(١) الإجرام الدولي: ص ٢٤.

(٢) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص ٦٤.

حتى اللحظة التي يناديهم ويدعوهم إلى نصرته « فقد أُخفنا وظلمنا، وطُردنا من ديارنا وأبنائنا، وبغي علينا، ودُفعنا عن حقنا، وافترى أهل الباطل علينا »[١]، « وعترة نبيِّك في الأَرض هائمة »[٢]، « إنّ الشريد الطريد الفريد الوحيد »[٣].

الطرد والإبعاد القهري يشكل خرقاً لحقوق الإنسان، فضلاً عن التشريد والتهديد والتخويف والعزل الذي يعد كل واحد من هذه المفردات جريمة في الإعراف والقوانين الدولية[٤] والتي يشجبها كل إنسان سوي، فما بالك وهذه الجرائم والانتهاكات المستمرة والمتلاحقة في حق أهل البيت، والمؤمنين في بلاد كثيرة، وعلى مرّ العصور. إنّ هذه الجرائم والابتزازات ستكون محرضاً للمسلمين في الوقوف بوجه الإرهاب، واستئصال شأفته.

ثانيا ـ وجود القيادة الحقيقية

سيقوم الإمام بتوجيه الناس نحو الأهداف الإسلامية ومنها إدارة دفة المواجهة ضد الإرهاب منذ الوهلة الأولى لاندلاع شرارتها وحتى نهايتها.

---

(١) الغيبة: النعماني، ص ٤٠٣ ـ ٤٠٤، ونحوه في المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ٣٧.

(٢) الصحيفة المباركة المهديّة: ص ١٦٦.

(٣) دلائل الإمامة: ص ٤٨٦، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٧.

(٤) معجم المصطلحات القانونية: ص ٤٧٢ و ٤٧٦.

لقد ذكرت الروايات الشريفة عدداً من الشمائل والصفات التي تتعلق بالإمام المهدي عليه السلام وهي على قسمين:

ألف ـ سمات القائد ومواصفاته الجسمية: ذكرت الروايات عدداً من الصفات الجسمية للإمام المنتظر كالطول واللون والصوت والشعر...إلخ، وتشكل هذه السمات خصوصيات القائد الجسمية، وملامحه الشخصية «موصوف باعتدال الخلق،... ونضارة اللّون، في صوته ضجاجٌ، وفي أشفاره وطَفٌ، وفي عُنُقِه سَطْعٌ [أ] فْرقُ الشَّعرِ، حُفلّجُ الثنايا »[١]، «قال أمير المؤمنين عليه السلام ـ وهو على المنبر ـ يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون، مشرب بالحمرة، مبدح البطن عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين »[٢]، « قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المهديّ أجلى الجبهة أقنى الأنف »[٣].

ب ـ خصوصيات القائد، وصفاته الأخلاقية: يمكن إدراج جملة من الصفات المميزة للقائد وهي:

١ ـ الأعلمية في مختلف الفروع والتخصصات« وأكثركم علماً »[٤].

٢ ـ الإدارة العالية في تسييس الأمور، فهو « في نفسه صاحب سيف

---

(١) الغيبة: النعماني، ص ٢١٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٩٢.

(٣) البيان في أخبار صاحب الزمان: ص ١١٧. ودلائل الإمامة: ص ٤٤١.

(٤) الغيبة: النعماني، ص ٣١٢.

حق وسياسة مدنية يعرف من الله قدر ما تحتاج إليه مرتبته ومنزلته؛ لأنه خليفة مسدد »[١].

٣ ـ الكفاءة والأهلية التي يتمتع بها الإمام « يعطيه الله عز وجلّ ما أعطى الأنبياء، ويزيده ويفضله »[٢] بحيث تذل له العراقيل والمشكلات « ويذلّ له كل صعب»[٣]، « وأنه لا ترد له راية »[٤] نظراً لكفاءته الشخصية.

٤ ـ الشجاعة والقوة « سيف من سيوف الله »[٥]

٥ ـ النشاط والارتباط الاجتماعي « وأوصلكم رحماً »[٦].

٦ ـ الزهد في الدنيا « فو اللهِ ما لباسُهُ إلاّ الغليظ، ولا طعامُهُ إلاّ الجشب[٧] »[٨].

٧ ـ البساطة والتواضع « عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ذكر مسجد السهلةِ فقال: أما إنَّه مَنْزِلُ صاحبنا إذا قَدِمَ

---

(١) الفتوحات المكية: ج ٣ ص ٣٢٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٢٦.

(٣) إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٤٢.

(٤) كشف الغمة: ج ٣ ص ٣١٣.

(٥) الغيبة: النعماني: ص ٣١١.

(٦) المصدر نفسه: ص ٣١٢.

(٧) الجشب: الخَشِنُ الغليظ البشعُ من كُلّ شيءٍ والشَّيءُ: المأكل. القاموس المحيط: ج ١ ص ١٧١.

(٨) الغيبة: النعماني: ص ٣٣٦.والغيبة: الطوسي: ص ٤٦٠. وبحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٥٩.

بأهله »[١].

٨ ـ تشابه الصفات الجسمية والأخلاقية بين الإمام ورسول الله ﷺ ، « قال رسول الله ﷺ المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقاً وخُلقاً »[٢].

ومن مجموع هذه النقاط التي التقطها استقصاؤنا المتواضع نعرف أن القيادة الحقيقية يمثلها الإمام المنتظر صاحب الكفاءات القيادية المتعددة في القدرة على التوجيه، والتدبير، واستحداث القرارات، ومتابعة الموضوعات، والتحرك على الأهداف، ومعرفة نقاط التسلل والضعف في العدو، واختيار طريقة المواجهة، وكيفية توزيع القوات والمسؤوليات، والانتقال والتغيير للمواضع، وطريقة الاتصال إلى غير ذلك من القضايا والمهام الخطيرة التي يشرف الإمام على قيادتها. إن هذه الأمور تكشف مدى الوظائف القيادية الصعبة المراس والتي سيتحمل الإمام مسؤوليتها بهدوء روحي وعزيمة راسخة، وبسرعة مذهلة يتفاجأ بها الأعداء، وتشل قدرتهم على الحركة والمناورة والقتال.

ثالثا ـ توفر الإمكانات المناسبة

من خلال تتبعنا للروايات لاحظنا وجود امكانات متعددة تصب في

---

(١) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٨٠. ومنتخب الأنوار: ص ٣٣٤.

(٢) كشف الغمة: ج ٣ ص ٣١١.

صالح جيش الإمام وأتباعه « يؤَيّدَهُ [الله] بثلاثة [أجناد]: الملائكة، والمؤمنين، والرّعب »[١]. هذه الرواية تؤيد وجود إمكانات متعددة، وهي نافذة إلى وجود إمكانيات أخرى.

وسنتلو ذكراً بسيطاً عن الإمكانات التي ستكون في خدمة المواجهة، وهي كما يلي:

أ ـ الإمكانات البشرية

هذه الإمكانات قد تحدثنا عن أحد وجوهها بشكل تفصيلي في مطلب التحالف، إلاّ أن الذي يضاف في المقام هو ما تتحلى به من قدرات قتالية، وقوى بدنية منقطعة النظير « **عن عليٍّ بن الحسين عليه السلام قال: إذا قام قائمنا أذهب الله عزَّ وجلَّ عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزُبَرِ الحديد، وجعل قوّة الرّجل منهم قوّة أربعين رجلاً** »[٢].

هذه القوة القتالية والقدرات الذاتية التي يتمتع بها أتباع الإمام تتكون من أربعة جوانب:

١ـ السلامة والصحة النفسية والجسدية للأفراد وذلك بذهاب كلّ عاهة عنهم تفضلاً وتحنناً من الله عزّ وجلَّ.

---

(١) الغيبة: النعماني، ص ٣٥١.

(٢) الخصال: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، ص٥٤١، تصحيح وتعليق علي أكبر غفاري، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، سنة الطبع١٤٠٣هـ

٢ – والأحداث التي يشاهدونها في ميادين المعارك، أو في الصعوبات التي يواجهونها.

٣– القوة الجسدية والبدنية التي تعطى لهم بحيث يصبح أحدهم«أمضى من السيف»[١]، وهذه القوة التي هي الإمكانات البشرية ولبّها قد تمنّاها لوط في سالف عهده « قال أبو عبد الله عليه السلام : ما كان قول لوط عليه السلام لقومه: ﴿ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٢] إلا تمنيّاً لقوة القائم عجل الله فرجه الشريف . ولا الركن [ذكر] إلا شدة أصحابه، فإن الرجل منهم ليعطى قوة أربعين رجلاً، وأن قلبه لأَشد من زبر الحديد، ولو مروا الجبال الحديد لتدكدكت [لقلعوها]، ولا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عزّ وجلَّ »[٣].

٤– وهو رضا الله تعالى، ولذا هذه الهمة والتحدي لا تقف بوجهها الجبال الرواسي، ولا السّبل الصّعاب.

إنها القوّة التي وصِف المؤمنون بها بأنّهم أشداء على الكفار، ولا تأخذهم في الله لومة لائم.

فالقوة لدى أتباع الإمام عليه السلام تجعل منهم فرقة قاهرة لا تعرف الهزيمة، وبالتالي فالإمكانات البشرية التي ستتاح للامام هي إمكانات مناسبة.

---

(١) المستقصى في أمثال العرب: ج ١ ص ٣٦٦.

(٢) سورة هود: الآية ٨٠.

(٣) المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ١٠٦.

ب ـ الإمكانات الغيبية

التأييد والمدد الغيبي للإمام المنتظر سيكون العامل الأهم في تحقيق النصر، ونستطيع القول بأن الإمكانات الغيبية ستكون على النحو الآتي:

١ـ التسديد، والعطاء الإلهي للإمام: « **القائم منّا منصور بالرّعب، مؤيّد بالنصر، تطوى له الأرض** »[١]، والتسديد يشمل حفظ الإمام من كل سوء وبلاء « **السلام عليك يا محفوظاً بالله، الله نورّ أمامَهُ وراءَهُ، ويمينَه وشماله، وفوقهُ وتحته** »[٢] و أيضاً توفير الأمن والطُمأنينة للإمام.

وهناك تسهيلات وتوفيقات إلهية متيسرة للإمام عجل الله فرجه الشريف « **إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر، رفع الله تعالى كل منخفض من الأرض، وخفض له كل مرتفع منها حتى تكون الدّنيا عنده بمنزلة [راحته]، فأيّكم إذا كانت في راحته شعرة لا يبصرها** »[٣].

٢ ـ النداء السماوي: هذا النداء الذي يصل إلى أسماع الناس كافّة هو بمثابة تحشيد إعلامي عالمي لنصرة الإمام « **ينادي مناد من السماء أوّل النهار: ألا إنّ الحق مع آل علي وشيعته** »[٤] ويبث النداء من السماء إلى الناس « **كأنّي بهم أسرّ ما يكونون وقد نوروا نداءً يسمعه من بُعد كما**

---

(١) إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٩١. والفصول المهمة: ص ٣٠٢. وكشف الغمة: ج ٣ ص ٣٢٤.

(٢) مصباح الزائر: ص ٤٣١.

(٣) منتخب الأنوار: ص ٣٥٠.

(٤) إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٧٩.

يسمعه من قرب، يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين »[١]، «يسمعه أهل المشرق والمغرب حتى تسمعه الفتاة في خدرها »[٢].

عند ذلك يتفاعل الناس مع الحديث والنداء الغيبي على اختلاف أوضاعهم ومستوياتهم واهتماماتهم « ينادِ منادٍ من السماء باسم القائم عجل الله فرجه الشريف فيسمعُ من بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقدٌ إلاّ استيقظ ولا قائم إلاّ قعد، ولا قاعد إلاّ قام على رجليه فزعاً من ذلك: الصوت»[٣].

والنداء السماوي سيكون عاماً، ويسمعه كلّ قومٍ بلسانهم « عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ينادِ منادٍ باسم القائم عجل الله فرجه الشريف ، قلت خاص أو عام ؟ قال: عام يسمعه كلُّ قوم بلسانهم »[٤]، « ونداء من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلُّ أهل لغة بلغتهم »[٥].

واختلفت الروايات في الصوت الذي يسمع مرّة (صيحة)[٦] وأخرى (صوت)[٧] وتارة (صرخة)[٨] ورابعة (نداء)[٩]، لقوة الأمر وعظمته،

---

(١) الغيبة: الطوسي: ص ٤٣٨.

(٢) الغيبة: النعماني: ص ٣٧١.

(٣) المصدر السابق: ص ٣٦٦.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٩٠. والمحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ١٠١.

(٥) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٦٩. وبحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٢٤٤.

(٦) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣١٠. وكشف الغمة: ج ٣ ص ٣٢٤.

(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٩١.

(٨) الهداية الكبرى: ص ٣٩٦.

(٩) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٩٠. وإعلام الورى: ج ٢ ص ٢٨٦.

والثورة التي تحملها كلماته إلى الناس.

ويتراءى من النصوص أن الشيعة يتعرضون لهجمة عدوانية شرسة في كل مكان، ومن هنا يأتي النداء السماوي في الدفاع عنهم وعن إمامهم المنتظر عجل الله فرجه الشريف « **إن الحق مع آل علي وشيعته** »[١]، « **وجاءت صيحة من السماء بأنّ الحقّ فيه وفي شيعته** »[٢]، « **إنّ الحق في آل محمد** صلى الله عليه وآله »[٣].

ويقابل النداء السماوي؛ نداء أرضي باطل المحتوى يذيعه إبليس إلى الناس ـ في اليوم الذي سمع فيه النداء السماوي ـ ويريد من الناس أن يلتزموا إسلاماً يصب في مصلحته ومنفعته « **ينادي إبليس في آخر النهار: ألا إنّ الحقّ مع عثمان وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون** »[٤] ويمارس إبليس دوراً تشكيكياً لزحزحة الناس عن الحقيقة « **لا يدعهم إبليس حتى ينادي [في آخر الليل] ويشكك الناس** »[٥]، وأوصى الأئمة عليهم السلام شيعتهم ومحبيهم باتباع الصوت الأول «**عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صوت جبرئيل من السماء، وصوت إبليس من الأرض، فاتّبعوا الصوت الأول، وإيّاكم والأخير أن تفتنوا به**»[٦].

---

(١) إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٧٩.

(٢) المصدر نفسه: ج ٢ ص ٢٩٢.

(٣) البيان في أخبار صاحب الزمان: ص ١٣٤.

(٤) إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٧٩.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٥٩٠. والمحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ١٠١.

(٦) المصدر نفسه: ص ٥٩١.

٣ ـ أصناف الملائكة والجن: سوف تنزل أفواج الملائكة على اختلاف أصنافهم ومنازلهم لمبايعة الإمام وتأييده ونصرته « مقدمته جبرائيل وساقته ميكائيل »[١]، « لو قد خرج قائم آل محمد عليهم السلام لنصرهُ الله بالملائكة المسوِّمين والمُرْدفين والمنزلينَ والكروبيِّين، يكون جَبريلُ أمامهُ، وميكائيل عن يمينه وعن شماله، والملائكة المقرَّبون حِذاه»[٢]، «كأني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة قد سار إليها من مكّة في خمسة آلاف من الملائكة، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله»[٣].

وسوف يكون الدور الذي يؤديه الملائكة هو دور قتالي لا يقل أهمية عن الدور الذي تؤديه الحشود البشرية « يخرج المهدي وعِده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم »[٤]، « إذا قام القائم صلوات الله عليه نزلت ملائكةُ بدروهمْ خَمسةُ آلاف »[٥].

وستبلغ حشود الملائكة على أنواعها، والجنود الأخرى من الجن عشرات الألوف « وليزلن أرض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد أصحابه ستة وأربعون ألفاً من الملائكة وستة آلاف من الجن بهم

---

(١) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص ٦٨.

(٢) الغيبة: النعماني، ص ٣٣٧.

(٣) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٨٠، ومنتخب الأنوار: ص٣٣٣. ونحوه في كتاب المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ٨٢.

(٤) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس: ص ٧٣.

(٥) الغيبة: النعماني، ص ٣٥٢.

ينصره الله ويفتح على يده »[١]. ولِمَ لا تكون هذه الحشود مع الإمام من آل محمد ـ وهم مهبط الوحي ومختلف الملائكة ـ وقد كان لسليمان عليه السلام جنوده وملكه العظيم ﴿ وحُشِرَ لسُليمانَ جُنُودُهُ من الجنّ والإنس والطَّير فَهُم يوزَعونَ ﴾[٢] ؟!.

ج ـ الإمكانات المالية

في المعارك التي دارت رحاها على مرّ التأريخ يحتاج القادة ـ مضافاً إلى ما لديهم من كتل وأرتال بشرية ـ إلى إمكانات مالية واقتصادية، لتموين القوات بالمواد التموينية والغذائية، وربما شراء قطع الغيار من الأسلحة والمعدات المختلفة.

والمؤمنون المجاهدون في زمن انبلاج فجر الفرج، يضعون أنفسهم وأموالهم وإمكاناتهم الأخرى تحت تصرف الإمام، ليستعين بها على الأعداء، ولتتزكّى بها نفوسهم أداءً للواجب، وخدمة للهدف المقدس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إنّ المؤمن إذا كان عنده من ذلك شيء ينفقه على عياله ما شاء، ثم إذا قام القائم عجل الله فرجه الشريف [فـ] يحمل إليه ما عنده مما بقي من ذلك يستعين به على أمره، فقد أدّى ما يجب** »[٣].

---

(١) الهداية الكبرى: ص ٣٩٩.

(٢) سورة النمل: الآية ١٧.

(٣) تفسير العياشي: الشيخ أبو النَضر محمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠ هـ). ج ٢ ص ٢٣١، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية (مؤسسة البعثة)، الناشر مؤسسة البعثة، قم، ط ١ ـ ١٤٢١ هـ والمحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ٨٩.

وسيساهم الدعم المالي للمؤمنين في سد حاجة القوات والناس الذين معه مما يسهل في إعطاء الجهاد معنى كبيراً وهو تقديم كلّ شيء من أجل رضا الله، أو التضحية والجود بكلّ شيء من أجل الإسلام ونصر الإمام، وأن إنفاقها للمواجهة يعني أنها تصرف في أهم وأولى طريق، عن معاذ بن كثير صاحب الأكيسة، قال سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**مُوسَّع على شيعتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا عجل الله فرجه الشريف حرّم على كلّ ذي كنز كنزه، حتى يأتيه فيستعين به على عَدُوّه**»[١].

د ـ الإمكانات التسليحية

يمكن تقسيم السلاح الذي بحوزة الإمام وأتباعه إلى نوعين:

الأول ـ الأسلحة الخفيفة: و تشمل السيف والدرع والنبل والرماح، وقد عرضتها الروايات المختلفة نظير « **ويضع السيف على عاتقه** »[٢]، «**لا يأخذها إلا بالسيف** »[٣]، « **وقد لبس درع رسول الله** »[٤].

كما أن أصحاب السفياني رفعوا تقريراً وتقييماً للسفياني عن الأسلحة التي يمتلكها أصحاب الإمام « **هم أصحاب نَبْلٍ وإبل، ونحن أصْحاب العُدَّة والسِّلاح** »[٥]، وتشير الروايات إلى الرياح والسيوف، واستعمال

---

(١) المصادر السابقة: ج ٢ ص ٢٣١.

(٢) الغيبة: النعماني، ص ٢٣٩.

(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٨٩.

(٤) المصدر نفسه: ج ٥٢ ص ٣٢٨.

(٥) عقد الدرر: ص ٩٨.

الأرجل تعبيراً عن شدّة المنازلة وضراوة الحرب فيها « فواحدهم أمضى من سنان وأجرى من ليث، يطعن عدّوه برمحه ويضربه بسيفه، ويدوسه بقدمه »[١].

هذه الأسلحة الخفيفة التي استعرضتها الروايات تعادلها اليوم أسلحة خفيفة أشد بأساً، وأسرع قتلاً من قبيل البنادق الخفيفة والرشاشة ذات الأحجام والمديات المختلفة. وقد تكون الأسلحة التي تعنيها النصوص هي من هذا النوع، ويكون ذلك السلاح كناية عن الأسلحة الأخرى.

النوع الثاني ـ الأسلحة والمعدات الثقيلة: هذه الأسلحة يمكن تصنيفها إلى ما يلي:

أ ـ أسلحة القوّة البحرية: وحجم هذه القوة صوّرتها الرواية التالية فيما لو فسرنا المَرْكَب البحر، فإن الموكب الحربي للمراكب البحرية سيبلغ ألف مَركْب، وهو عدد ضخم « ثم يتوجه المهديّ من المدينة القاطع إلى القُدس الشريف، بألف مركب[٢]، فينزلون شام فلسطين[٣] بين عكّا وغزّة وعسقلان[٤] »[٥].

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٣٦.

(٢) المَركبُ: واحِدُ مراكِب البَّر والبحر. ورُكّاب السفينة: الذين يَركَبُونها. وكذلك رُكّابُ الماء. لسان العرب: ج ٥ ص٢٩٦.

(٣) وهي آخر كور الشام من ناحية مصر، قصبتها البيت المقدس، ومن مشهور مدنها عسقلان والرملة وغزة. وأرسوف وقيسارية ونابلس وأريحا ويافا، وقيل في تحديدها أنها أول أجناد الشام من ناحية الغرب. معجم لبلدان: ج ٤ ص ٣١١.

(٤) وهي مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزّة وبيت جبْرين. ويقال لها عروس الشام. معجم البلدان: ج ٤ ص ١٣٧.

(٥) عقد الدرر: ص ٢٠١.

ب ـ أسلحة القوّة البريّة: ـ يمكن حساب السروج ـ لو قيست بما يعادلها في زماننا، أو زمان لاحق ـ في عداد الأسلحة الثقيلة كالمصفحات والمدرعات والناقلات الحربية، وما شابه ذلك للقوّة البرّية كما هو في العرف العسكري الحاضر، « [و] القوم على السروج »[١].

ج ـ أسلحة القوّة الجوّية: تستطيع ملاحظة أن الإمام يمتلك قدرات وقوّة جوية، حيث ورد أن الإمام ينزل على الكوفة في سبع قباب من نُور « عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام، في قول الله تعالى: ﴿في ظُلَلٍ من الغمام والملائكة وقُضيَ الأمر﴾[٢] قال ينزل في سبع قِباب من نور، لا يُعلم في أيّها هو، حين ينزل في ظهر الكوفة، فهذا حين ينزل »[٣].

ترى ما هذه القباب السبع، وأي نور يسطع بين أيديها ؟ ومن أي صفائح ركبت ؟ وبأي صورة أتقنت ؟ وما هي السرعة، والارتفاع، والحجم، والمعادلات الرياضية والفيزيائية التي ساهمت في إخراج صنعها؟.

لاشك أنها تقنية عالية، ففي رواية أخرى تعضدها روايات أُخر، أن الناس في كلّ بلد يظنون، أو يرون أنّ الإمام معهم، نظراً لسرعة فرسه الأبلق، والشمراخ، ويزهر، وينتفض، ويهوي ـ حسب تعبير النصوص ـ

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٥٩.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢١٠.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٤.

« [فإذا استوى على ظهر النجف] ركب فرساً أوهم[١] أبلق بين عينيه شمراخ، ثم ينتفض به فرسه، فلا يبقى أهل بلدة إلاّ يظنّون أنه معهم في بلادهم »[٢]، « كأنّي به قد عبر من وادي السلام إلى مسجد السهلة على فرس محجّل له شمراخ يزهر[٣] »[٤]، «كأنّي بالقائم عجل الله فرجه الشريف إلى نجف الكوفة وقد لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله فينتفض به هو بها فتستدير عليه، فيغشيها بخداجة من استبرق، ويركب فرساً أدهم بين عينيه شمراخ، فينتفض به انتفاضة لا يبقى أهل بلاد إلا وهم يرون أنّه معهم في بلادهم، فينشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله عمودها من عمود العرش، وسائرها من نصر الله، لا يهوي بها إلى شيء أبداً إلاّ أهلكه الله »[٥].

ويفهم من النصوص أن الإمام لديه وسيلة نقل سريعة، تفوق السرعة المتعارفة لدى سائر الحيوانات، والناس يظنون أنه معهم، أو يرون أنه معهم « لا يبقى أهل بلاد إلا وهم يرون أنّه معهم » وأن هذه الوسيلة النقلية أيضاً تؤدي دوراً قتالياً « لا يهوي بها إلى شيء أبداً إلاّ أهلكه الله ».

---

(١) الأَوْهَمُ: الأسود، يكون في الخيل والإبل وغيرها. لسان العرب: ج ٤ ص ٤٣٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٢٥.

(٣) الأَزْهَرُ من الرجل الأَبيضُ العتيقُ البياض النَّيِّرُ الحَسَنُ، وهو أحسن البياض كأَنَّ له بريقاً ونوراً، يُزْهِرُ كما يُزْهِرُ النجم والسراج. لسان العرب: ج ٦ ص ٩٨.

(٤) دلائل الإمامة: ص ٤٥٨. بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٩١.

(٥) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٩١.

والنكتة الجديرة بالاهتمام أن (الشمراخ) في بعض معانيه اللغوية «رأس مستدير طويل دقيق »[١]، فهل أن هذا الرأس هو شبه مقدم الطائرات المدنية، أو العسكرية ؟ أم غير ذلك ؟.

ثم إنّ كلمة (البلق) لغة تفيد معاني كثيرة منها « والبَلَقُ حجر باليمن يُضيء ما وراءه كما يُضيء الزجاج... والبلَّق: البابُ في بعض اللغات... وانبلق الباب: انفتح »[٢].

وعلى كلا المعنيين سواء كان البلق حجراً يضيء كما هو الزجاج أو هو الباب، نعرف أن هذه الدابة والوسيلة السريعة لها باب وتضيء ما وراءها، وقد عبرت أيضاً الرواية بكلمة (يزهر) أي أنّ له بريقاً ونوراً. وتعبير (انتفض به) تدل على أن من يحرّكه[٣] لينتفض ويتحرّك.

ومما تقدّم يتضح أن الإمكانات التسليحية لدى الإمام وأتباعه تعتبر إمكانات مناسبة، وتؤدي دوراً فاعلاً في قلب موازين القوى وترجيحها لصالح جيش الإمام.

---

(١) لسان العرب: ج ٧ ص ١٩٢.

(٢) المصدر السابق: ج ١ ص ٤٨٧.

(٣) المصدر نفسه: ج ١٤ ص ٢٣٩.

الفصل الثامن

الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وصفات مواجهة الإرهاب

١ـ المركزية

٢ـ الطوعية

٣ـ العالمية

٤ـ الفورية

٥ـ التضحية

ستتحلى المواجهة ضد الإرهاب بنعوت واضحة المعالم، عميقة الجذور، تأخذ من الإسلام اسمها ورسمها، ومن تعاليمه روحها وحقيقتها.

إنّ صفات المواجهة ستكون منصهرة ومندكة بأتباع الإمام جميعاً، وهي كما يلي:

١ـ المركزية

وهي في اللّغة من المركز وهو « وسط الدائرة وموضعُ الرُّجُل ومَحَلُّهُ وحيثُ أُمِرَ الجُنْدُ أن يلْزَمُوهُ »[١].

ونعني بالمركزية أي القطب الذي تصدر منه القرارات، ويعود الناس إليه في قضاياهم « عن الحارث بن المغيرة النّضريّ، قال: قلتُ لأبي عبد الله الحسين بن عليٍّ عليه السلام : بأيِّ شيءٍ يُعْرَفُ الإمامُ المهديُّ ؟ قال: بالسكينة والوَقار. قلتُ: وبأي شيءٍ ؟ قال: بمعرِفَةِ الحلال والحرامِ، وبحاجة النّاس إليه، ولا يَحْتاجُ إلى أَحَد »[٢]. فالناس دائرون حول الإمام الذي هو المحور في عملية مكافحة الإرهاب ومواجهته « وتؤوب إليه أُمتي كما تؤوب الطير إلى أوكارها »[٣]، « تأوي إليه أمته كما يأوي النحل إلى يعسوبها »[٤]. إنّ الأمة ستعود وترجع إلى الإمام عليه السلام في حركتها نحو ساحات المنازلة مع الإرهاب وفلوله، أو نحو السلام

---

(١) القاموس المحيط: ج ٢ ص ٥٣.

(٢) عقد الدرر: ص ٤١.

(٣) دلائل الإمامة: ص ٤٤٥.

(٤) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس. ص ٧٠.

وحلوله.

المواجهة ضد الإرهاب تأتي أكلها ودورها الفعال بوجود الإمـام، لأن الجنود والحشود يأخذون تعاليمهم وأوامرهم منه « والمؤمنون بين يديـه وهو يفرّق الجنود في الأمصار »[١].

وهذه المركزية للإمام وتمحور النّاس حوله تبقى ثابتة لا تتخلّف عنه، ولذا عندما ينزل « عيسى بن مريم بالمنارة البيضاء بشرقي دمشـق »[٢]، أو في بيت المقدس[٣]، « فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول تقدم »[٤]، «فيقول المهدي: تقدّم صلّ بالناس، فيقول عيسى: إنما أقيمـت لـك »[٥] «فيصلّي خلفه »[٦]، وتقام عند ذلك الصلاة وعيسـى بـن مـريم عليه السلام في ضمن الصفوف الإسلامية للمصلّين، ومع الجنود الذين يرافقـون الإمـام «كيف أنتم إذا أنزل ابن مريم عليه السلام فيكم، وإمامكم منكم »[٧].

إنّ المركزية ضرورية في عملية المواجهة حيث إن المواجهة تأخذ نور سبيلها من الإمام عليه السلام، الأمر الذي يؤدي إلى سير جنود الله على نسق

(١) إعـلام الـورى: ج ٢ ص ٢٨٧. ونحـوه فـي كتـاب الفـتن: لنعـيم بـن حمـاد، ص ٢٢٣. والإرشاد: ج ٢ ص ٣٧٩. والفصول المهمة: ص ٣٠٢. ومنتخب الأنوار: ص ٣٣٣.

(٢) الفتوحات المكية: ج ٣ ص ٢١٩.

(٣) الفصول المهمة: ص ٢٩٥.

(٤) المصدر نفسه: ص ٢٩٥.

(٥) البيان في أخبار صاحب الزمان: ص ١٤٤.

(٦) اعلام الورى: ج ٢ ص ٢٩١.

(٧) الفصول المهمة: ص ٢٩٤. وينابيع المودة: ج ٣ ص ٥٠٨.

وترتيب وتنظيم وهيبة في هدّ صروح الظلم، وهدّم أبنية الإرهاب.

٢ـ الطوعية

يرجع المعنى اللغوي للطوعية إلى طوع، وهو « الانقيادُ ويُضادّهُ الكُرْه»[١].

ومقصودنا من الطوعية أي الانقياد الذي يؤديه الناس للإمام بشكل تلقائي. ولكن كيف تتم هذه الطوعية التلقائية ؟

إنّ النّاس قبل الظهور، وبعد تأزم الأحداث سيكونون في أشد الشوق لظهور الإمام، ويتمّنون خروجه خصوصاً بعد منازلة الرايات السود لجيش السفياني « **تمنى الناس المهدي فيطلبونه** »[٢]، وبعد أن ينادي المنادي باسم القائم عجل الله فرجه الشريف « **فعند ذلك يظهر المهدي على أفواه من الناس، يشربون حبه، فلا يكون لهم ذكر غيره** »[٣]، وعند غليان المحبة في صدور النّاس يتوجهون إلى نصرته « **والناسُ يلْحقُونه من الآفاق**»[٤] وحينما يرى الناس إمامهم المنتظر بين أيديهم وفي بلادهم «**يتمسحون بسرج الإمام** عجل الله فرجه الشريف **يطلبون بذلك البركة** »[٥].

---

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن: ص ٣٤٧.

(٢) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس: ص ٦٣.

(٣) الملاحم: ابن المنادي: ص ١٩٦.

(٤) عقد الدرر: ص ٩٨.

(٥) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٠٨.

فالمحبة التي تشربت بها أفئدة الناس هي الباعث والحافز للطوعية التي اتصف بها جنود الإمام في تنفيذ أوامره على أكمل وأتم وجه، وبها يتم إطفاء نار الإرهاب، وألْسِنة لهيبه « **محبوب في الخلائق يطفي الله به الفتنة**»[١].

٢ـ العالمية

هذه الصفة يمكن توزيعها إلى صفتين:

الأولى: الصفة العالمية لأتباع الإمام عجل الله فرجه الشريف: ستشارك جنسيات متعددة تحت راية الإمام من أجل القضاء على الإرهاب « **لو قد قام قائمنا يجمع الله [إليه] شيعتنا من جميع البلدان** »[٢].

إنّ دعوة الإمام واستنصاره للناس هي دعوة عالمية لكلّ المسلمين، ولا تستثني أحداً من النّاس، لأنّ « **الإسلام عالمي الاتجاه والنزعة** »[٣]، و « **ينشد تحقيق الخير والسعادة والعدالة والحرية لجميع الناس، فالشريعة موجهة للإنسانية جمعاء بدون تمييز بسبب الأصل أو الجنس أو اللغة**» [٤]، وهذه النزعة العالمية للإسلام يمكن معاينتها في آخر الزمان في النداء الذي يخاطب الناس والمسلمين جميعاً « **يا أيّها الناس... ألا أنا**

---

(١) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس: ص ٦٩.

(٢) المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ٢٥.

(٣) الإجرام الدولي: ص ٤٨.

(٤) العلاقات الدولية في الإسلام: ص ٨١.

نستنصر الله اليوم وكلّ مسلم »[١].

الصفة الثانية: الصفة العالمية لمحاور المواجهة: إنّ تعدد جبهات القتال والمحاور في اتجاهات وبلدان ومدن متعددة يبرز الصفة العالمية للمواجهة المنتظرة مستقبلا، والتي بانتهائها تدخل دول المواجهة ضد الإمام تحت الطاعة للدولة العالمية « وتدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته »[٢].

وتحصّل مما تقدم أن الصفة العالمية صبغة إلهية لجنود الإمام، والمحاور التي يطرقونها.

٤ـ الفورية

الفَوْرُ لغة بمعنى« الوقت. ويقال: فعلت كذا وكذا من فَوْري أي من ساعتي»[٣]. ونعني بالفورية في تعجيل الفرج، وحسم المواجهة.

الفورية يطلبها المؤمنون في زمن الغيبة بنحو آخر، كما في الدعاء «**وعجِّلْ فَرَجَهُ وأوْسِعْ منْهجَهُ** »[٤].

التعجيل الذي يدعو به المؤمنون هو طلب ظهور الإمام لتسريع إنجاز فك القيود والإغلال الملتفة عليهم في الظروف العصيبة المختلفة التي

(١) المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ٢٣.

(٢) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس: ص ٦٦.

(٣) لسان العرب: ج ١٠ ص ٣٤٧.

(٤) البلد الأمين: ص ١٢٤.

يعيشونها، ولذا ففي فترة الظلمة الحالكة يقلّب الناس أبصارهم من أجل رؤية الطلعة الرشيدة للإمام.

وبينما الناس في حال من اليأس والرجاء، والرغبة والخوف، وبعد أن تتقطع أفئدة النّاس من شدّة ما ألمّ بهم من الخوف، « **يبدو كالشهاب الوقّاد في ظلمة الليل** »[١]، « **فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطاً** »[٢].

هذا الإقبال السريع هو لنجاة الناس، وهذه السرعة تتناسب طردياً مع شدة رجاء الناس إلى الفرج، وتتناسب أيضاً مع شدة مسارعة الإمام لفعل الخيرات، والمسابقة في تحقيق ما يأمل الناس بأسرع مما يتوقعون.

والناس يشعرون عند ظهور الإمام بأنّ عليهم مسؤولية لابد من تنفيذها على وجه السرعة، وقبل فوات الأوان « **ويتسارع الناس إليه من كلّ وجه** »[٣].

إنّها المسؤولية المتقابلة التي يقبل الإمام على حملها كالشهاب الثاقب، ويقبل الناس على تنفيذها بأسرع من العجلة، وتلتقي المسؤوليتان، وتتصهر الثانية تحت لواء الأولى حباً وكرامة، ونصراً لله ولدينه، ويحسم الأمر من فوره في بضع شهور « **ويضع السيف على عاتقه ثمانية**

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٠٤.

(٢) إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٢٦. وبحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٤٥.

(٣) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس: ص ٦٧.

أشهر»[١].

إنّ السرعة والفورية في تحقيق النصر على الإرهاب وجيوشه الجرارة في فترة لا تزيد على ثمانية أشهر على مساحة الأرض جميعاً، هي مما لا تستطيع أقوى دولة في العالم ـ في وقتنا الحاضر ـ تحقيق هذا الانجـاز في عشر هذه المساحة، وفي هذه المدة القصيرة.

إذن فما تتصف به المواجهة ضد الإرهاب هي الفورية.

٥ـ التضحية والفدائية

الفدائية من « فدى: الفِدَى والفِداءُ حفظُ الإِنسانِ عن النائبة بما يَبْذُلُهُ عنه... يقال فديْتُهُ بمالٍ وفدَيْتُهُ بنَفْسي »[٢]. ومقصودنا من الفدائيـة هـي الذّب عن الإمام عليه السلام ، والذود عن حياض الإسلام، مع رجاء الشـهادة أو القتل في سبيل الله، ففي الدعاء المأثور « **اللّهمّ اشْتَرْ مِنّـي المَوقوفَـة عليك، المحبُوسَة لأَمْرِك بالجَنَّةِ مع معصومٍ من عِتـرةِ نبيِّـك صلى الله عليه وآله مخْـزون لظلامته...واجْعَلْني شهيداً سعيداً في قبْضتِكَ** »[٣].

بذل الإنسان أعز ما يملك وهي النفس، وإيقافها على طاعة الله تعالى، وابتغاء مرضاته، يعني أن يكون المـرء مضـحياً ومـؤثراً لحيـاة الإسـلام

---

(١) الغيبة: النعماني: ص ٢٣٩.

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن: ص٤١٩.

(٣) الصحيفة المباركة المهديّة: ص١٦٢.

وبقائه على نفسه.

الفدائية التي يتصف بها الإمام وجنوده نابعة من صميم وجودهم، فهم في أعمالهم وخطواتهم يلهجون بها، ويدعون الله تعالى أن ينالهم حظها ونصيبها، ويكتبهم في زمر الشهداء، وقوافل المضحين « **كأنّ قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة ويتمنّون أن يقتلوا في سبيل الله** »[١].

إنّ قلوب أتباع الإمام متوهجة بالطاعة، ومتلألئة بالتقوى، قد أخذت خشية الله. بمجامع قلوبهم، وذرات وجودهم، فأصبحوا على خشية ووجل من المصير، ولا تهدأ لهم رنّة إلا بالفوز بالطاعة، وتقييدهم في سجل المضحين « **واجعلني ممّن تنْتصِرُ به لدينك، وتَقْتُلُ بِهِ عدوَّكَ في الصَّف الذي وصَفْتَ به أَهْلَهُ في كتابِكَ ﴿ كأنَّهم بنيان مرصوص ﴾**[٢]، **في أحَبِّ خَلْقِكَ إليك، في أحبِّ المواطِن إليك** »[٣].

فإذا كان المؤمنون المنتظرون هذا شأنهم وديدنهم، فلا ريب أنّهم سيكونون عند ظهوره عجل الله فرجه الشريف في طليعة « **المحُامين عَنْهُ، والمستشهدين بين يديه** »[٤].

---

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٠٨.

(٢) سورة الصف: الآية ٤.

(٣) الصحيفة المباركة المهدية: ص ٥٦٤.

(٤) البلد الأمين: ص ١٢٤.

فالفدائية ستكون في زمن المواجهة حقيقة واقعة يتبعها المؤمنون الذين يحفّون بالإمام عليه السلام ويحفظونه ويقونه بأنفسهم « ويحفّون به ويقونه بأنفسهم في الحروب »[١]، « فشهداؤه خير الشهداء، وأمناؤه أفضل الأمناء »[٢].

إذن هذه الفدائية سيكون فيها القائد والأتباع سواء بسواء « حتى نمسَحَ نحنُ وأنتمُ العرقَ والعلق »[٣].

(١) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٠٨.
(٢) الفتوحات المكية: ج ٣ ص ٣٢٠.
(٣) الغيبة: النعماني: ص ٤٠٨.

الفصل التاسع

الإمام المهدي عليه السلام ونتائج مواجهة الإرهاب

١ ـ وراثة الصالحين

٢ ـ بسط الإسلام

٣ ـ الأمة والحدود الواحدة

٤ ـ إحلال الأمن والسلام

٥ ـ البناء والإعمار

٦ ـ تحقق العدل

٧ ـ الرفاه المعاشي

٨ ـ الازدهار العلمي

عندما تنتهي المواجهة ضد الإرهاب، سيفتح النـاس أبصـارهم علـى النتائج العظيمة التي تشمخ أمامهم.

وسيسقى النّاس ماءً غدقاً من منبعٍ صافٍ معـين تسـقى منـه ثمـرات مختلف ألوانها، لا مقطوعة ولا ممنوعة إلى الوقت المعلوم الـذي قـدّر الله لوحه المحفوظ.

وفيما يلي النتائج التي ستزخر بعـد المواجهـة، وتزخهـا السـماء إلى النّاس:

١ـ وراثة الصالحين

بعد قرون عجاف من الاستضعاف يأتي المنّ الإلهي ﴿ **ونُريدُ أَن نُمـنَّ على الّذين استُضعِفُوا في الأرضِ ونجعلهُمْ أئمّةً ونجعلهُمُ الوارثينَ**﴾[1].

في تفسير علي بن إبراهيم في روايته عن الباقر عليه السلام في معـنى الآيـة ﴿**أنَّ الأرْضَ يَرِثُها عِبَادِي الصالِحُوْن**﴾[2] **قال: القائم عليه السلام وأصحابه**»[3].

سيقوم الإمام عليه السلام ببعث الحياة في نفوس النـاس بعـد أن دبّ فـيهم الخوف، وسرى في مجرى عروقهم من جراء الظلم الفادح الذي لحق بهم من حكام الجور والطغيان.

أمّا وقد عاد الأمر إلى نصابه وأربابه، والبناء إلى رصه وأساسه، فإنّ الإمام سوف يقوم بتوزيع المسؤوليات وتعيين الصالحين في إدارة البلدان،

---

(١) سورة القصص: الآية ٥.

(٢) سورة الأنبياء: الآية، ١٠٥.

(٣) تفسير القمي: أبو الحسن علي بن إبـراهيم القمـي (مـن إعـلام القـرنين ٣ و ٤ هــ)، ج ٢ ص ٧٧. مكتبة العلامة. قم.

أو الأقاليم « إذا قام قائمنا بعث في أقاليم الأرض في كلّ إقليم رجلاً، فيقول له: عهدك في كفك واعمل بما ترى»[١].

إنّ هؤلاء الأصحاب المبعوثين إلى آفاق الأرض سيقومون بمهام جسام في إقامة أحكام الإسلام دون فتور أو قصور. فهم أقوياء أشداء في تنفيذ كلّ الأوامر الإلهية التي أدرجها الإمام في العهد الذي بحوزتهم، حيث قد يكون كالعهد الذي كتبه أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر النخعي، أو وسيلة اتصال بأيديهم يستفتون الإمام فيما يعرض لهم من الأمور الضرورية، أو أمر آخر.

وعبارة « **واعمل بما ترى** » ليس بمعنى الرأي الشخصي؛ بل بما ترى من أحكام الإسلام. وربما تكون لبعض الحوادث الواقعة أكثر من مادة قانونية، أو تشريعية وممثلو الإمام في الأقاليم لهم حق اختيار التشريع الذي يرونه مناسباً « **عهدك في كفك واعمل بما ترى** » وهنا إشارة ضمنية إلى الحرية في اتخاذ القرارات على ضوء فضاء التشريع الإسلامي الرحب.

وسيعمل الإمام ومندوبوه في أطراف الأرض بكامل الهمّة والإخلاص في سبيل ترتيب أوضاع الأمصار عن طريق تقديم الخدمات المختلفة ليعم الصلاح والاستقامة في كلّ مرافق الحياة « **عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾**[٢] فهذه

---

(١) الغيبة: النعماني، ص ٤٥٤، دلائل الإمامة: ص ٤٦٧.

(٢) سورة الحج: الآية ٤١.

لآل محمد صلى الله عليه وآله إلى آخر الأئمة والمهدي وأصحابه يملّكهم الله مشارق الأرض ومغاربها ويظهر [به] الدّين ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل كما أمات السّفهاء الحقَّ حتى لا يرى أين الظلم، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر »[1].

تمليك الله تعالى الأرض للإمام وأصحابه ليس باستخدامهم القوة واخضاع الناس لهم؛ بل لما يراه الناس من الإحسان والتقوى، وحسن الصنيع منهم، بحيث يؤثر ذلك في قلوبهم، ويأخذ بتلابيب نفوسهم إلى الطمأنينة والثقة بما أولوه من الجميل، وانبتوه من الطيب في كل موضع وقرار.

فهؤلاء الرجال الصالحون يعيشون حالة استنفار قصوى في كل مرتع خير، أو مظنة للصلاح، فلا عجب في أن « يظهر [به] الدين ويميت الله به وبأصحابه البدع والباطل ».

٢ـ بسط الإسلام

ظهور الإسلام وحاكميته في الأرض جميعاً سيتحقق بعد رحيل الإرهاب والظلم من على وجهها، وحينذاك يبرز القرآن حقائقه وكنوزه،لوجود ترجمان الوحي وهو الإمام عليه السلام « **اللّهمَّ واحيي بوليّك القرآن، وأرنا نوره سرمداً لا ظلمة فيه، وأحيي به القلوب الميتة، واشف به الصدور الوغرة، واجمع به الأهواء المختلفة على الحقِّ، وأقم**

(١) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٤٧.

به الحدود المعطَّلة، والأحكام المهملة حتى لا يبقى حق إلاّ ظهر »[١].

ورغم وجود تيارات متعددة المشارب والمذاهب في أقامت بناءها على أعمدة الكره والابتعاد عن الإسلام إلا أنهم سيرضخون لحقائق الدين القاهرة، ودوره الفاعل فى الحياة، ويجنحون لبراهينه الواضحة «ويظهر الله دينه على الدين كلّه ولو كره المشركون »[٢]، وسيصير كلّ من دان بدين آخر إلى الإسلام « عن ابن عباس في قوله عزّ وجلَّ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّه وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا صاحب ملة إلا دخل الإسلام»[٣].

إنّ دخول الناس في دين الله أفواجاً، سيكون عن قناعة وإيمان وتصديق « فلا يبقى يهودي ولا أحد ممن يعبد غير الله إلاّ آمن به وصدقه وتكون الملّة واحدة ملة الإسلام»[٤]، « وسلب الكفار ملكهم ولا يكون ملك إلا للإسلام »[٥]. وسيسمع صوت الإسلام عالياً في كل الأرض « إذا قام القائم عليه السلام لا تبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله »[٦].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٦٦.

(٢) الفصول المهمة: ص ٣٠٢. وكشف الغمة: ج ٣ ص ٣٢٤.

(٣) الملاحم: ابن المنادي، ص ٣٥٤، والمحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ٨٦، وبحار الأنوار: ج ٥١ ص ٦١

(٤) الفصول المهمة: ص ٣٠٣.

(٥) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص ٨٣.

(٦) المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ٥٠، وبحار الأنوار: ج ٥١ ص ٦٠.

عندها ستنتهي قصة الأديان المختلفةِ ـ بما في ذلك المذاهب الوضعية ذات التفسير المادي للحياة ـ على يد قائم آل محمد بعد أن يجعلها جذاذاً « وليبلغن دين محمد ما بلغ الليل والنّهار حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض »[١]، « يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلاّ الدين الخالص»[٢].

ويفسر ابن خلدون في مقدمته ظاهرة نبذ الخلافات والإنصهار تحت رايته بأنّ القلوب « إذا انصرفت إلى الحق ورفضت الدّنيا والباطل وأقبلت على الله اتحدت وجهتها فذهب التنافُسُ وقلّ الخلاف وحَسُنَ التّعاونُ والتعاضد »[٣].

ومما ذكرنا يتبين أن إحدى ثمرات المواجهة هي ظهور الإسلام، وجريان سننه، وأحكامه في الناس.

٣ـ الأمة والحدود الواحدة

الحدود في اللغة من « حد: الحدُّ الحاجز بين الشيئين الذي يَمْنَعُ اختلاط أحدهما بالآخر، وحَدُّ الشيءِ الوَصْفُ المُحيط بمعناهُ المميِّزُ له عن غيره »[٤].

---

(١) المصدر نفسه: ص ٨٢، وبحار الأنوار: ج ٥١ ص ٥٥.
(٢) الفتوحات المكية: ج ٣ ص ٣١٩.
(٣) مقدمة ابن خلدون: ص ١٩٨.
(٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٢٣.

وقد عرّفت الحدود اصطلاحاً بأنّها « الخطوط التي تحدد كيان الدولة وتحدد مساحتها على الطبيعة سواء أكانت مساحة أرضية أم مائية حيث تباشر الدولة سلطانها وسيادتها »[١].

لقد كان الإنسان قديماً يتحرك بحرية في مساحات واسعة من الأرض وعديدة. إلا أنه وفي مطلع القرن العشرين قيدت حركته، وحددت جغرافيته الطبيعية بخطوط صناعية ابتدعها الإنسان[٢].

والحدود الجغرافية بين الدول « لم تبرز إلا مع التفكير القومي، عند ما أصبحت الحدود بمثابة الخط الذي وقفت دونه مقدرة الدولة في الامتداد اقتصادياً، وكذلك بمثابة الخط الذي يشعر الناس ضمنه بأنهم جزء من مجموعة أو وحدة قومية وبالأمان. كما أن المثال السياسي أو الاجتماعي يؤدي إلى تمايز المجموعات فيما بينها بالحدود »[٣].

هذه الظاهرة التشطيرية للأرض ومَن عليها ستزول بزوال أسبابها ـ عند ظهور الإمام عليه السلام ـ بحيث تصبح الأمم والدول؛ أمة ودولة واحده، وتصير الدول فيها نظير المدن والولايات ضمن إطار دولة معينة حالياً؛ مترابطة متعاونة في إطار الدولة العالمية الكبرى على الأرض، لأن

---

(١) جغرافية العالم السياسي: الدكتور فيليب رفلة، ص ١٨٨، مكتبة الانجلو المصرية، سنة الطبع ١٩٨٢ م.

(٢) المصدر نفسه: ص ١٨٩.

(٣) الجغرافية الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبوليتكا: الدكتور عاطف عُلبي، ص ٢٦٧، المؤسسة الجامعية للدراسات، ط ١ ـ ١٤٠٩.

«الإسلام يرمي إلى توحيد بني الإنسان في ظل نظام قانوني واحد هو الشريعة الإسلامية »[١].

الدولة الإسلامية ذات الحدود المترامية الأطراف ستظهر بعد فشل كلّ التجارب البشرية في تحقيق السعادة التي ينشدها الإنسان « إن دولتنا آخرُ الدول، ولم يبقَ أهلُ بيت لهم دولة إلاّ مَلَكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا، إذا مَلكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء»[٢] ، « عن أبن أبي عمير، عمّن سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول:

لكلّ أناس دولةٌ يرقبونها ودولتنا في آخر الدَّهر تظهر »[٣].

فالدولة الكريمة للإمام المهدي ستشمل الأرض بما رحبت، وسترفع منها الخطوط الجغرافية بين الدول، لارتفاع المصالح والأسباب.

٤ـ إحلال السلام والأمن

« أصلُ الأَمْن طُمأنينة النّفسِ وزوال الخوفِ والأمنُ والأمانةُ والأَمانُ مصادرُ ويُجعلُ الأمانُ تارةً اسماً للحالةِ التي يكون عليها الإنسانُ في الأَمن »[٤]. وعرّف علماء النفس الأمن بأنّه « حالة نفسية داخلية يشعر الفرد من خلالها بالاطمئنان والهدوء كما تتمثل خارجياً في تحقيق معظم مطالبه، وإشباع معظم حاجاته، وشيوع روح الرضا عن

---

(١) العلاقات الدولية في الإسلام: ص ١٨.
(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٨٥.
(٣) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٤٣.
(٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن: ص ٣٣.

النفس»[١].

كما عرّف رجال القانون الأمن بأنّه عبارة عن « ضمان الحرية الفردية الذي يرمي إلى الحماية التي يمنحها المجتمع لكلّ من أعضائه للحفاظ على شخصيته، وحقوقه، وملكيته »[٢].

والأمن والسلام الذي سيعقب المواجهة يتجاوز أُطر الحرية الفردية، والمجال النفسي؛ إلى الراحة العمومية، والأمن الجماعي ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾[٣]، عبر نشر أحكام الإسلام وتعاليمه في إقامة نظام اجتماعي متكامل، « فالغاية السامية كان الإسلام إلى تحقيقها هي السلم، وهذا مبدأ إنساني وأخلاقي. وهذه الغاية لا يمكن تحقيقها إلا عن طريق واحد، وهو أن تسود المعمورة كلها أحكام الإسلام »[٤].

الحركة والتقدّم للإمام وأتباعه تصاحبها البشرى والأمن فتهدأ كل ضجة بعد كلّ واقعة « فيسيرُ المهديّ عليه السلام، بمَن مَعه، لا يُحدث في بلَدٍ حادثةً إلاّ الأمن والأمان والبشرى »[٥]، وهو أمر طبيعي يحدثه الإمام عليه السلام لانّ أهل البيت « بمنزلة النجوم إذا خفي نجم بدأ نجم مأمن

(١) معجم علم النفس والتحليل النفسي: الدكتور فرج عبد القادر طه، الدكتور محمود السيد أبو النيل، الدكتور شاكر عطية قنديل، الدكتور حسين عبد القادر محمد، والعميد كامل عبد الفتاح، ص ١٦، دار النهضة العربية، بيروت ط ١.

(٢) معجم المصطلحات القانونية: ص ٢٨٠.

(٣) سورة النور: الآية ٥٥.

(٤) العلاقات الدولية في الإسلام: ص ١٢.

(٥) عقد الدرر: ص ٩٨.

وأمان وسلم إسلام وفاتح مفتاح »[١].

الأمن الكامل، سيشمل السبل التي لينتجها الإنسان « وأمنت به السبل »[٢]، وأيضاً كافة المرافق والطرق « وتأمَنُ الأرضُ حتى أنَّ المرأةَ لتحُجُّ في خمس نِسْوَة ما مَعَهُنَّ رجلٌ لا يتّقي شيئاً إلاّ الله عزّ وجلَّ »[٣].

السلام والأمن بزغت أنوار معانيه في الدعاء الذي يشير إلى الدولة الفاضلة للإمام المهدي عليه السلام « اللَّهمَّ وآمنْ به البلاد واهْدِ به العباد »[٤].

والسلام العالمي سيعم كافة الأمم والسلالات على الأرض « وذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السّباع والبهائم »[٥]، « ولا يسعى الذئب على شاة ويرفع الشحناء والتباغض وينزع حمة كل دابة حتى يدخل الوليد يده في فم الخش[٦] فلا يضره وتلقى الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون في الإبل كأنها كلبها والذئب في الغنم كأنه كلبها »[٧] و «حتى تأمن الشاة والذئب والبقرة و (الأسد) والإنسان والحية ولا تقرض فأرة جراباً »[٨].

وربما يسأل في أن الإمام يتكفل بهداية الناس ونشر الأمن بين

(١) بحار نوار: ٥١ ص١٣٦.
(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٨٤. وإعلام الورى: ج ٢ ص ٢٩٠.
(٣) عقد الدرر: ص ١٥١. والملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص ٦٩.
(٤) البلد الأمين: ص ٤٠٤. والمصباح: ص ٦٥٩.
(٥) منتخب الأنوار: ص ٣٥٦.
(٦) الثعبان العظيم المنكر. لسان العرب: ج ٤ ص ٩٧.
(٧) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص ٨٣.
(٨) الملاحم: ابن المنادي، ص ٣٥٤. والمحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ٨٧. وبحار الأنوار: ج ٥١ ص ٦١.

ظهرانيهم، لكن كيف يتسنى ـ في دولته ـ لغير الإنسان من الأنواع المختلفة من الحيوانات أن تكون متسالمة، وفي مأمن من سطوة بعضها على بعض ؟.

إنّ الإمام صاحب الزمان هو « **خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان** »[١]، وقد كان ذلك لسليمان عليه السلام في سابق عهده ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ** ﴾[٢] وبناءً على هذا فإن الإمام ستكون خلافته وولايته سارية ونافذة حتى على غير الإنسان.

وقد يكون للتطور والتكامل العلمي ـ في زمن الظهور ـ دور في عملية المصالحة بين الموجودات، ففي العقود الأخيرة من القرن العشرين تم اكتشاف مركبات كيمياوية تؤثر على سلوك الإنسان والحيوان، لكن أوقف العمل بها، لصعوبة التكهن بالسلوك تحت تأثير هذه المركبات[٣].

وربما ستكشف مركبات لها دور ايجابي تؤثر على النزعة العدوانية، أو على الغرائز الحيوانية.

وخلاصة لما نحن فيه فإن السلام في الأرض سيصل إلى ذروته بحيث تضحى الأرض كأنّها الجنّة التي وعد المتقون « **ولا يكون على وجه الأرض مؤذٍ، ولا شر، ولا إثم، ولا فساد أصلاً** »[٤].

---

(١) الفتوحات المكية: ج ٢ ص ٣٢٠.
(٢) سورة النمل: الآية ١٦.
(٣) الأسلحة البيولوجية والكيمياوية: ص ٧٢ ـ ٧٣.
(٤) دلائل الإمامة: ص ٤٦٢.

٥ـ البناء والإعمار

سيتجه الإعمار والبناء شطر كلّ خراب غطى الأرض، سواء كان ذلك الخراب الذي خلّفه الإرهاب بعد مقارعته، أو الخراب الذي ينتج من سوء الإدارة والتخطيط في العهود السابقة.

فالإعمار سيحل محل الخراب « فلا يبقى في الأرض خراب إلاّ عمر»[١] وذلك ببناء مؤسسات خدماتية صحية أو اجتماعية، أو منشآت صناعية يدوية وحرفية، أو ثقيلة وخفيفة، أو غير ذلك من الأعمال الحيوية.

عندما تصبح الكوفة عاصمة للدولة الإسلامية ستتوسع هذه المدينة من الناحية العمرانية طولاً وعرضاً حتى « تتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء والحيرة »[٢]، والإمام سيعرف حجم الكثافة السكانية في الكوفة، وموجات الهجرة إليها، ولذا يبني مسجداً ضخماً بظهر الكوفة[٣] له ألف باب « فيقول: أنا مرتاد لكم، فيخرج إلى الغريّ[٤] فيخطّ مسجداً له ألف باب يسع الناس »[٥] ويصل الحال من شدة زحام الناس، واكتظاظ الطرق فيها أن لا يدرك بعضهم الجمعة مع وجود وسيلة نقل سريعة

---

(١) إعلام الورى:ج ٢ ص ٢٩١. والفصول المهمة: ص ٣٠٢.

(٢) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٨٠. والغيبة: الطوسي، ص ٤٦٨. ومنتخب الأنوار: ص ٣٣٤.

(٣) ظهر الكوفة يشمل منازل الحيرة والنجف والسدير والغريّان وما هناك من المتنزهات والديرة الكبيرة. معجم البلدان: ج ٤ ص ٥٦٠.

(٤) الغريّ: كلّ بناء حسن. لسان العرب: ج ١٠ ص ٦٣.

(٥) الغيبة: الطوسي، ص ٤٦٨. ومنتخب الأنوار: ص ٣٣٤.

«حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة سفواء[١] يريد الجمعة فلا يدركها »[٢].

سوف يقوم الإمام عليه السلام بعمليات هدم لكلّ بناء أُسس على غير تقوى من الله، أو تعديل لكلّ بناء غير مطابق للشروط العمرانية. وسيعمل الإمام على إصلاح الطرق والمواصلات المرورية، وتنظيمها حسب ضوابط المرور والنقل. وأيضاً إصلاح الإسكان ومواصفاته حسب المعايير الهندسية والفنية مراعياً بناء بيئة طبيعية نظيفة سلمية من التلوث « إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة فهدم بها أربع مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلاّ هدمه وجعلها جمّاً[٣]، ووسع الطريق الأعظم، وكسر كلّ جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنف[٤] الميازيب »[٥].

ويشمل الإعمار شق الترع والأنهار، وتأسيس محطات توليد الماء، أو ما شابه ذلك في عصرنا من قبيل قوى توليد الطاقة التي تعمل ببعض المحركات كالتوربينات « ويبعث فيحفر من خلف قبر الحسين عليه السلام لهم نهراً يجري إلى الغريين حتى ينبذ في النجف ويعمل على فوَّهته قناطر وأرحاء ماء في السبيل »[٦].

---

(١) بغلة سَفْواء: خفيفةٌ سريعةٌ مُقْتَدرة الخلْقِ مُلَزَّزَة الظَّهْر. لسان العرب: ج ٦ ص ٢٨٩.
(٢) منتخب الأنوار: ص ٣٣٤.
(٣) بُنْيانٌ أجَمٌّ: لا شُرف له. والأجَمُّ: القصْر الذي لا شُرَف له. لسان العرب: ج ٢ ص ٣٦٧.
(٤) الكَنَفُ: ناحية الشيء. أما الكنيف: الساتر. لسان العرب: ج ١٢ ص ١٦٩ ـ ١٧٠.
(٥) إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٩٠، والفصول المهمة: ص ٣٠٢.
(٦) الغيبة: الطوسي، ص ٤٦٨، ومنتخب الأنوار: ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦.

وهكذا نلاحظ أن هناك نشاطاً مشهوداً للإعمار في الأرض، وتوفير الخدمات الحياتية للناس.

٦ـ تحقيق العدل

سيرى الناس عدل السّيرة في القائم من آل محمد في مختلف الشؤون الاقتصادية، أو القضايا الاجتماعية، أو الدعاوى القضائية، وما شابه ذلك « **يقسم المال بالسوية، ويعدل في الرعية، ويفصل في القضية**»[١].

هذا العدل، والخير العميم هو مما أمر الله تعالى به ﴿ **إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ** ﴾[٢]، ﴿ **قُلْ أمرَ ربي بالقسطِ** ﴾[٣].

والأحكام الصادرة في حكومة العدل المهدوي؛ هي أحكام إلهية بحكم آل داود عليهم السلام، الذي آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب ﴿ **وشَدَدْنا مُلْكَهُ وآتيناهُ الحِكْمَةَ وفَصْلَ الخطاب** ﴾[٤]، ﴿ **ولقد آتينا داوُدَ وسليمان علْماً** ﴾[٥].

فالإمام شأنه؛ شأن آل داود في الحكم « **عن أبان قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا تذهب الدّنيا حتى يخرج رجلٌ منّي يحكم بحكومة آل داود، ولا يُسأل عن بيّنة، يعطي كل نفس حكمها** »[٦].

---

(١) الفتوحات المكية:ج ٣ ص ٣٢٠، ونحو ذلك في غيبة النعماني: ص ٣٤٢.
(٢) سورة النحل: الآية ٩٠.
(٣) سورة الأعراف: الآية ٢٩.
(٤) سورة ص: الآية ٢٠.
(٥) سورة النمل: الآية ١٥.
(٦) بصائر الدرجات الكبرى: شيخ القميين أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ (الصفار) (ت ٢٩٠هـ)، ص٢٧٨ و ٢٧٩، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، طهران، ط ٢ ـ ١٣٧٤ هـ ش.
وأصول الكافي: ج ١ ص ٣٩٧ و ٣٩٨. كتاب الحجة، باب إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم آل داود، حديث ١ و٢.

إنّ طريقة الحكم التي يتبعها الإمام عليه السلام ترجع في أصلها إلى السيرة المحمدية، بمعنى استقاء الأحكام من سيرة النبي صلى الله عليه وآله، أمّا طريقة الحكم فهي بحكم آل داود عليه السلام « وحكَمَ بين النّاس بحُكْمِ داود وحُكْمِ محمد عليهما السلام »[1].

هذا التطعيم في الأحكام الصادرة بين المنبع والطريقة يشير إلى وراثة الإمام صاحب الزّمان للأنبياء والأولياء من قبله.

ولكن ما هي حقيقة الحكم بحكومة آل داود ؟

وهناك لا بأس في المقام من التعرض لحادثة تبين جانباً من السؤال.

في زمن أمير المؤمنين عليه السلام وإثناء دخوله مسجد الكوفة صادفه نفر من النّاس وفيهم فتىً يبكي، فسأله الإمام عن سبب بكائه، فقص عليه القصص عن رحلة أبيه للتجارة مع النّفر الّذين من حوله، فعادوا من سفرهم دون أبيه متذرعين بأنّه مات، ولم يترك مالاً، وكان قد ذهب ومعه مال كثير، وحكم القاضي شريح لهم في الدعوى المرفوعة.

فردّهم أمير المؤمنين، وقال: لأحكمنّ اليوم فيه بحكم ما حكم به أحد بعد داود النبي عليه السلام فاطّلع الإمام على تفصيلات القضية، وفرّق المتهمين، وأخذ يطرح عليهم سيلاً من الأسئلة عن السفر، والأماكن التي نزلوها، وكيفية موت المجني عليه، وطريقة دفنه وغسله، وما الذي قاله و...و فاختلفت إفادات المتهمين.

---

(١) الإرشاد: ج٢ ص ٣٨٤. وإعلام الورى: ج ٢ ص ٢٩٠.

وكان أمير المؤمنين عندما يفرغ من كل واحد من المتهمين يكبر الله، مما أدى بالآخرين إلى الظن بأنه اعترف بالحقيقة، أو عرفها منه الإمام، وقد اضطر آخر المتهمين إلى الإدلاء بتفاصيل الجريمة[١].

إنّ هذه الطريقة واحدة من الطرق التي استخدامها النبي داود، وقد تم تطبيقها من قبل الإمام، وأجلى الملابسات عن الحادثة والبت فيها.

أمّا الإمام المهدي عليه السلام « **لا يحتاج إلى بينة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويُخبر كلّ قوم بما استبطنوه، ويعرف وليّه من عدوّه بالتوسّم، قال الله تعالى: ﴿ إنّ في ذلك لآياتٍ للمتوسمين ﴾**[٢] »[٣].

إنّ الأحكام والقرارات التي يصدرها الإمام لإجراء العدالة؛ هي أحكام إلهية مأخوذة من ثلاث طرق:

١ ـ الإلهام الإلهي « يلهمه الله تعالى ».

٢ ـ التوسم « ويعرف عدّوه بالتوسم ».

٣ ـ بواسطة إلهية مثل روح القدس « **عن جعيد الهمداني، عن علي بن الحسين عليه السلام، سألته بأيّ حكم تحكمون ؟ قال: حكم آل داود فإن أعيانا شيء تلقّانا به روح القدس** »[٤].

---

(١) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

(٢) سورة الحجر: الآية ٧٥.

(٣) إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٩٣.

(٤) الأصول من الكافي: ج ١ ص ٣٩٨. كتاب الحجة، باب الأئمة إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود، حديث ٤.

الفضائل والمناقب الإلهية في تصويب الأحكام وإجرائها من قبل الإمام، ستبلغ شأواً بعيداً في ردّ كلّ حق إلى أهله كبر أم صغر، وخفي أم ظهر « يبلغ من رد المهدي المظالم حتى لو كان تحت ضرس إنسان شيء انتزعه حتى يرده »[١]، وستتنحى الجرائم والشرور، وتحل المحبة والسرور « ووضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحد أحداً»[٢]، وتحيي الأرض لإحياء العدل من قبل رجال الله وجنوده « يبعث الله عزّ وجلَّ رجالاً فيحيون العدل فتحيي الأرض لإحياء العدل »[٣].

٧ـ الرفاه المعاشي

البركات والنّعم الإلهية التي ستظهر ـ بعد المواجهة ـ يمكن إجمالها وتوزيعها على ثلاثة قطاعات هي:

ألف ـ القطاع الزراعي: سيشاهد الناس نعم الله التي لا تحصى ببركة وجود الإمام فيهم « به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض »[٤]، ففي «السّنة التي يقوم فيها المهديّ تمطر الأرض أربعاً وعشرين مطرة ترى آثارها وبركاتها»[٥].

الأمطار الغزيرة تساهم في إحياء القطاع الزراعي وتقويته ﴿ وترى

---

(١) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص ٦٨.
(٢) إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٤١.
(٣) المحجة فيما نزل في القائم الحجة: ص ٢٢٢.
(٤) إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٤٨. وكشف الغمة: ج ٣ ص ٣١٦.
(٥) المصدر نفسه: ج ٢ ص ٢٨٥.

الأرض هامِدَةً فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربَتْ وأَنبَتَتْ من كُلّ زوجٍ بَهيج﴾[١]، وتكتحل الأرض بأنواع الخضار والنعّم « تنعم الأمة وتعيش الماشية »[٢] لما أسبغه الله عليها من فيض فضله وجوده « لا تقوم الساعة حتى تعود جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً »[٣] و « حتى تمشي المرأة بين العراق والشام لا تضع قدماً إلاّ على نبات »[٤].

هذه الآلاء التي نشرها غيث جود الله في الأرض، وعلى الناس، كأنّها أنزلت من أجل التعويض والترفيه عن الناس بسبب ما لحقهم من الأذى، ومسهم من الضّر اللذين ترسبا وخلدا في النفوس، إذ أن تبديل الأرض إلى رياض ومروج كفيل بتبديد بقع الخوف، وتذويب جليد العذاب من على صدور الناس، ومحو كلّ الصور المخيفة والمظلمة من على صفحة الذاكرة، عن طريق ترويح النفس، وتركيز النظر في المروج والأنهار التي وهبتها السماء إلى الأرض ومن عليها.

فهذه أيادي كرم الله المتوالية التي أعيت الحلية عن نشرها عوارفها.

وربّما يرد السؤال عن سبب صيرورة الأرض إلى « أنضَرُ من رَوضةٍ »[٥] بأنواع الأشجار المتدلية، والعيون الجارية ؟

---

(١) سورة الحج: الآية ٥.
(٢) بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٨١.
(٣) الخصائص الكبرى: ج ٢ ص ٢٧٣.
(٤) منتخب الأنوار: ص ٣٥٦.
(٥) المستقصى في أمثال العرب: ج ١ ص ٣٩٣.

ورد في التنزيل الحكم أن الإيمان والتقوى شرطان في استسقاء وابل طَول الله، واستمطار غمام فضله ﴿ **ولَوْ أنَّ أهْلَ القرى آمنوا واتَّقَوْا لفَتَحْنا عليهم بركاتٍ من السَّماءِ والأرْض** ﴾[١].

كما أن الاستغفار والتوبة يدرّان النعم من أموال وبنين، وأشجار وأنهار ﴿ **فقلت استغفروا ربّكُم إنّهُ كان غفّاراً. يُرسِلِ السَّماءَ عليكم مّدراراً. ويُمدِدْكُم بأموالٍ وبنين ويَجْعَل لّكُمْ جنّاتٍ ويجعل لّكُمْ أنهاراً** ﴾[٢].

فسبب توفر الشروط الإلهية في الناس أسبغ عليهم الله نعمة ظاهرة وباطنة.

وهنا يمكن التذكير بنكتة مهمة في اكتمال جواب السؤال، وهي وجود الإمام عليه السلام بين الناس؛ إذ أنه يشكل مركز جذب كرم الله ولطفه على الناس « إذا قائم بمكّة وأراد أن يتوجّه إلى الكوفة نادى مناديه: ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً، ويحمل حجر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عيناً فلا ينزل منزلاً إلاّ نصبه، فانبجست منه العيون، فمن كان جائعاً شبع، ومَن كان ظمآن روي، فيكون زادهم حتّى ينزلوا النجّف من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللّبن دائماً، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان عطشاناً روي »[٣].

إذن فوجود الإمام واتّباعه من قبل الناس سبب في تبديل الأرض

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٩٦.
(٢) سورة نوح: الآية ١٠ ـ ١٢.
(٣) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٣٥.

غير الأرض، والسماء غير السماء.

ب ـ قطاع الصناعة والمعادن: سيقوم الإمام باستخراج النّعم الباطنية التي أودعها الله الأرض فـ « **يستخرج الكنوز** »[١] كالمعادن الثمينة، والأحجار الكريمة، المواد الخام الأولية التي تدخل في صناعات مختلفة.

ويشكل هذا القطاع جانباً مهماً في الاقتصاد وقوته في الدولة الإلهية المرتقبة « **وتجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض، وظهرها** »[٢].

ج ـ القطاع المالي: بعد أن تجمع أموال الدنيا إلى الإمام تصبح الميزانية العامة للدولة الإسلامية العالمية من القوة بحيث يكون المال على أكثر ما يكون في الأرض ويفضل، « **تنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط ترسل السماء عليهم مدراراً ولا تزرع الأرض شيئاً من النبات إلا أخرجته، والمال كدوس**[٣] **يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني، فيقول خذ** »[٤].

وزيادة الأموال ستكون كبيرة جداً حتى أن المصارف المالية أو صناديق النقد في زمان الإمام المنتظر ستعطي، أو تبذل المال من دون

---

(١) ينابيع المودة: ج ٣ ص ٥٠٦.
(٢) الغيبة: النعماني، ص ٣٤٢، وبحار الأنوار: ج ٥١ ص ٢٩.
(٣) الكَدْس: العَرَمة من الطعام والتمر والدراهم ونحو ذلك والجمع أكداس... والكُدس: جماعة طعام، وكذلك ما يجمع من دراهم ونحوة، يقال: كَدَس تكْدِس، لسان العرب: ج ١٢ ص ٤٥.
(٤) كتاب الفتن: نعيم بن حماد، ص ١٨٨. والبيان في أخبار صاحب الزمان: ص ١٠٩. والملاحم والفتن: السيد بن طاووس، ص ٧١. والنهاية في الفتن والملاحم: ج ١ ص ٥٦. والفصول المهمة: ص ٢٩٨، وبحار الأنوار: ج ٥١ ص ٩٧.

عدٍ، أو حساب، أو تدوين، فيأخذ الرجل ما يفيض عن حاجته. وهذا مؤشر على ارتفاع مستوى دخل الفرد، والذي يصل إلى حد الاكتفاء والاستغناء « يكون في آخر أمتي خليفة يحثي[١] المال حثياً ولا يعده عداً»[٢]، « يأتيه الرجل فيقول له: يا مهدي أعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله »[٣].

ويستظهر من النصوص مضافاً إلى كثرة المال، أنّ هناك عمليات تثقيف ديني أدت إلى قناعة الناس، وعدم حاجتهم إلى تكديس الأموال، أو استغنائهم عنها « إذا خرج المهدي ألقى الله تعالى الغنى في قلوب العباد وحتى يقول المهدي: من يريد ؟ فلا يأتيه أحدٍ إلاّ واحد يقول: أنا. فيقول: احثُ فيحثي فيحمل على ظهره حتى إذا أتى أقصى الناس قال: ألا أراني شر من هاهنا، فيرجع فيرده إليه. فيقول: خذ مالك لا حاجة لي فيه»[٤].

الإمام عليه السلام قد « أعطى عن ظهر يد »[٥]، وماله لا يردُ، لأنّه من سجيته الكرم.

---

(١) الحَثْيُ: ما رفعت به يديك. وفي حديث الغسل: كانَ يحثي على رأسه ثلاث حَثَيات أي ثلاث غُرَف بيديه، واحدتها حثية. لسان العرب: ج ٣ ص ٥٠.

(٢) الملاحم والفتن: السيد ابن طاووس، ص ٦٩. ونحوه في شرح صحيح مسلم: ج ١٧ ص ٢٥٥، كتاب الفتن واشراط الساعة، باب ١٨ حديث ٨١. وبحار الأنوار: ج ٥١ ص ٦٨.

(٣) الفتوحات المكية: ج ٣ ص ٣٢٠. والنهاية في الملاحم والفتن: ج ١ ص ٥٦.

(٤) كتاب الفتن: نعيم بن حماد، ص ٢٢٣.

(٥) معجم الأمثال العربية: الدكتور محمود إسماعيل صيني، ناصف عبد العزيز، مصطفى أحمد سُليمان، ص ٩٠، مكتبة لبنان، سنة الطبع ١٩٩٦ م.

وسيأمر الإمام مناديه بأن يؤذن في الناس من أجل إغـداق الأمـوال على كلّ من له حاجة فيه « يأمر منادياً ينادي يقول: مـن لـه في المـال حاجة فليقم »[١].

ونشير في المقام إلى أن « **الإعلان من أهم الوسائل لتعريف الأسواق بالسلعة وإثارة الطلب عليها** »[٢] بمعنى أنّ الإعلان يدفع، أو يشجع على تصريف السلع المنتجة، لغرض الحصول على الـرّبح والمـال في حـين أنّ الإعلان وإعلام الناس في زمن صاحب الأمر هو لغرض تصريف نفـس الأموال المتدفقة من بركات الأرض، والإنتاج الوفير.

ويصل الحال المعاشي للناس من جراء السيولة في الأموال علـيهم أن تخفي آثار الفقر « **يمشي بصـدقته [الرجـل]فـلا يجـد مَـن يقبلُهـا** »[٣]، «**ويَطْلُبُ الرجلُ منكم من يصِلهُ بما له ويأخُذُ منه زكاته فلا يجـدُ أحـداً يَقْبَلُ منه ذلك، استغنى الناس بما رَزَقَهُم اللهُ من فضْلِه** »[٤]، « **فـلا يجـد الرجل منكم يومئـذٍ موضـعاً لصـدقته ولا لـبرّه لشـمول الغـنى جميـع المؤمنين**»[٥]. وخلاصة لما أوردناه في هـذا المبحـث هـو أن الإمـام « **في زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع غزيرة والمال وافراً والسلطان قـاهراً**

---

(١) الفصول المهمة: ص ٢٩٧.

(٢) مبادئ التسويق الحديث: منير الحمش، ص٢٦٣، المطبعة الجديدة، دمشق، سنة الطبع ١٤٠٠هـ

(٣) صحيح البخاري: ج ٩ ص ٧٤، كتاب الفتن.

(٤) الإرشاد: ج ٢ ص ٣٨١.

(٥) إعلام الورى: ج ٢ ص ٢٩٠.

والدين قائماً والعدو راغماً والخير في أيامه دائماً »[١].

٨ـ الازدهار العلمي

سيصل التطور العلمي لأقصاه في زمن ظهور الإمام، لأنّه العين الصافية التي تنضح بالعلم والحكمة « قال أبو عبد الله عليه السلام: **العلم سبعة وعشرون جزءاً، فجميع ما جاءت به الرّسل حرفان لم تعرف النّاس حتى اليوم غير حرفين، فإذا قام القائم أخرج [الخمسة والعشرين] حرفاً فبثّها في النّاس وضمّ إليها الحرفين حتّى يبثّها [سبعة] وعشرين** »[٢].

الإمام سيفتح فيضاً عظيماً من العلوم والتقنيات النوعية التي تأخذ بيد الإنسان إلى قمة الرّقي والتقدم، سواء كان ذلك الرّقي مادياً أو معنوياً حتى ينهل من عذب معينه جذلاً « **إنّ قائمنا إذا قام مدّ الله لشيعتنا في أسماعهم وينظرون إليه وهو في مكانه** »[٣] و « **إنّ المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب، وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الّذي في المشرق** »[٤].

إطلاع الشيعة على الإمام، وسماعهم منه وهو في مكان قصي، وكذا رؤية من بالمشرق من هو بالمغرب أو بالعكس هو من قبيل الكمبيوترات الحديثة ومواقع الانترنيت فيها، أو محطات الأقمار

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم: ج ١ ص ٥٧.
(٢) منتخب الأنوار: ص ٣٥٣.
(٣) المصدر نفسه: ص ٣٥٢.
(٤) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٩١.

الصناعية والإذاعات المرئيـة والمسـموعة، أو الهواتـف المـزودة بـآلات التصوير، أو آلات الرقابة. ويستفاد مـن الروايـة « **مـدّ الله لشـيعتنا في أسماعهم وينظرون إليه** » أن هذه الخدمات والأجهزة متوفرة عند عموم شيعة آل البيت بعد ظهور الإمام وتوليه خلافة الأرض. وستساهم هـذه الوسائل والتقنيات في تزويد الناس بالعلوم المفيدة، وتقربهم من الله تعالى « **وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أنَّ المرأة لتقضـي في بيتـها بكتـاب الله تعالى وسُنَّةِ رسولِ الله** صلى الله عليه وآله » [١].

والشيعة سيأخذون على عاتقهم مسؤولية تعليم القرآن للنـاس كمـا أنزل « **كأنّي أنظُرُ إلى شيعتنا بمسـجد الكوفـةِ قـد ضـربوا الفسـاطيط يُعلّمونَ النّاس القرآن كما أنزل** » [٢].

والإمام عليه السلام سوف يكون المعلم الأول للإنسانية، وعلى رأس الحركة العلمية والتربية، يلقّنهم دروس العلـم وفنونـه المختلفـة، ويجـري فـيهم المعارف وحقائقها، حتى يوصلهم إلى الكمال العقلـي والرشـد الروحـي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**إذا قام قائمنـا** عليه السلام **وضـع يـده علـى رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم** » [٣].

---

(١) الغيبة: النعماني، ص ٣٤٥.
(٢) المصدر نفسه: ص ٤١٥. وبحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٦٤.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة:ص ٦١٢. ومنتخب الأنوار: ص٣٥٢.

الخاتمة

معرفة هوية الإرهاب تمنحنا التشخيص لمعرفة نوع الظلم الذي يمارس على الناس. فللإرهاب أساليب غير نزيهة في الوصول إلى مآربه، والحصة الكبرى فى أعمال الإرهاب تعود إلى الحكومات الجائرة تليها أجهزتها القمعية.

والإرهاب يمثل جزءاً لا ينفك من السلطات المعاصرة لزمن الظهور، أو التيارات الحزبية والدينية ذات النزعات والمشارب المختلفة. وتستخدم الفئات ذات السطوة نفوذها وقدرتها في سبيل إرغام خصومها، أو شطبهم من ساحة المناقشة والصراع.

وفي مقابل هذا التصعيد للظلم والطغيان؛ تقترب الساعة في تحشيد المسلمين، واجتماعهم لمواجهة الإرهاب، بعلاقاتهم الحميمة، وودّهم وتراحمهم، على عكس الإرهاب الذي لا تشده عناصر إنسانية «تحسَبُهم جميعاً وقلوبُهم شتى »[1].

اجتماع المسلمين في مكة سيتم تباعاً وعلى مراحل، ووفقاً لشرائط تتوفر في المجتمعين الذين يمثلون مختلف الجنسيات، ومن شتى بقاع الأرض.

إنّ المواجهة ستكون على أشدّها، وخصوصاً في محور الغرب حيث ستقع ملحمتين، على عكس محور الشرق الذي تكتفي فيه الروايات بذكر فتوح البلدان فيه. ويبدو أن المكافحة ضد الإرهاب ستكون على جميع الجهات

---

(١) سورة الحشر: الآية ١٤.

والجبهات. التقهقر الأخلاقي، والتوجه المادي، والتيه في فلوات الأفكار الضالة، والفتن، والتقتيل للناس تعتبر من الأسباب التي دعت إلى أن يقف الإمام بوجهها، ويضع حداً لها، لأنّها بؤر لنمو الإرهاب وانتشاره.

والإمام عليه السلام يمثل الهم الإسلامي والإنساني، ولذا فهو يبتغي من وراء مواجهة الإرهاب وضع ونهاية له بعد أن خاض جولة طويلة على الناس في عصور مختلفة، وكذلك هداية الناس إلى الشريعة والدين الحق الذي غُيّب عنهم، وإحياء ما أميت من الحق، أو طوي من صفحات التأريخ.

إنّ المنهجية في المواجهة من القضايا البديهية عند الإمام، فهو صاحب شريعة ومنهاج في تعريف الناس بنفسه، وأمور الدين، ووصف الواقع الذي هم عليه.

كما أنَّ على النّاس واجبات وتبعات ينبغي أداؤها، حتى تتسنى الإزالة لكلّ الأشكال المشوهة لصورة الحياة الطبيعية على الأرض.

والإمام يراعي القواعد والأصول الأخلاقية الإسلامية، وحسب ما يتطلب الموقف من شدّة أولين، أو حجة، أو إنذار، أو إقدام وتوكل. وكل ذلك يقرره الإمام في حينه.

التعبئة لمقارعة الإرهاب لا يمكن أن تكون على أتمها بدون أن تتوفر الشروط اللازمة؛ من وجود المبرر الشرعي الذي هو بمثابة الأرضية للمواجهة، أو وجود القائد الحقيقي الذي يحدد بوصلة الطريق، واتجاه الموكب

الإلهي، أو الإمكانات على اختلافها والتي هي بمنزلة الأدوات والوسائل لتحقيق الهدف.

إنّ جيش المواجهة ضد الإرهاب يتمتع بصفات فريدة من نوعها سيكون لها الفضل في تسريع إنجاز النصر وتحققه، من قبيل كون الإمام هو المركز الذي تدور في فلكه القوات في مواقعها، وترتيبها وهجومها وتكاليفها، واجتماع المؤمنين الصالحين من شتى بلاد العالم يمنح القوات الصفة العالمية، والرغبة في تنفيذ الأوامر، والإسراع في أداء الطاعة، وإنهاء جيوش الإرهاب، وللفدائية دور فعال في تحقيق النصر الكبير الإسلام.

وقد خرجت المواجهة منتصرة للحق وأهله، وتمخضت عنها نتائج كبرى من قبيل وراثة الصالحين لعهد الله، وتوحيد الأمة، وظهور نور الإسلام وانتشاره في الآفاق، وتحقق العدل الكامل لكل الناس في الدولة العالمية، والرفاة المعاشي الذي يجبر الناس من نعمه، والازدهار العلمي في كل الفروع والتخصصات حتى يصل الناس إلى أوج الكمال العقلي والروحي.

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على بقية الله في الأرضين

فهرست المصادر

* القرآن الكريم

١. **الإجرام الدولي:** الدكتور عبد الوهاب حومَد، جامعة الكويت، ط١ ـ ١٩٧٨ م.

٢. **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد:** الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الناشر المؤتمر العالمي لألفية للشيخ المفيد، قم، ط ١ــ ١٤١٣هـ

٣. **الإرهاب مفهومه وأهم جرائمه في القانون الدولي الجنائي:** مصطفى مصباح دباره، جامعة قاريونس، ليبيا، ط ١ ـ١٩٩٠ م.

٤. **الإرهاب والقانون الدولي:** الدكتور إسماعيل الغزال، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر، بيروت، ط ١ ـ ١٩٨٢ م.

٥. **الإرهاب يؤسس دولة:** الدكتور هيثم الكيلاني، دار الشروق، القاهرة، ط ١ ـ ١٤١٧هـ، الجامعية للدراسات، بيروت، ط ١ ـ ١٤١٨ هـ

٦. **أساس البلاغة:** العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨ هـ)، مكتبة لبنان، ط ١ ـ ١٣١٦ هـ

٧. **الاستغلال الديني في الصراع السياسي:** محمد السماك، دار النفائس، ط ١ ـ ١٤٢٠هـ

٨. **الأسلحة البيولوجية والكيميائية بين الحرب والمخابرات والإرهاب**: الدكتور عبد الهادي مصباح، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط ١ ـ١٤٢١ هـ.

٩. **الأصول من الكافي**: ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرّازي (ت ٣٢٩ هـ)، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٣ ـ ١٣٨٨ هـ.

١٠. **إعلامُ الورى بأعلام الهدى**: الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق وإصدار مؤسسة آل البيت إحياء التراث، قم، ط ١ ـ١٤١٧ هـ.

١١. **بحار الأنوار**: العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١١ هـ)، المكتبة الإسلامية، طهران، سنة الطبع ١٣٨٤ هـ.

١٢. **بصائر الدرجات الكبرى**: شيخ القميين أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت ٢٩٠ هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، طهران، ط ٢ ـ١٣٧٤ هـ.ش.

١٣. **البلد الأمين والدّرع الحصين**: الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي (ت ٩٠٠ هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١ ـ ١٤١٨ هـ.

١٤. **البيان في أخبار صاحب الزمان**عليه السلام: الحافظ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد النوفلي القريشي الكنجي الشافعي (ت٦٥٨هـ)، مؤسسة الهادي للمطبوعات، قم، سنة الطبع ١٣٩٩ هـ.

١٥. **البيان في تفسير القرآن**: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٦. **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمد مرتضى الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٧. **التأريخ الكبير**: الحافظ أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ)، دار الفكر، بيروت.

١٨. **التحقيق الجنائي التطبيقي**: المستشار الدكتور عبد الفتاح مراد، دار الكتب والوثائق المصرية، مصر.

١٩. **تفسير العياشي**: الشيخ أبو النضّر محمد بن مسعود العياشي (ت٣٢٠هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، الناشر مؤسسة البعثة، قم، ط ـ ١٤٢١ هـ.

٢٠. **تفسير القمي**: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (من أعلام القرنين الثالث والرابع الهجري)، مكتبة العلامة، قم.

٢١. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)، دار الفكر، بيروت، سنة الطبع ١٤٠٨ هـ.

٢٢. الجامع الصحيح: الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق محب الدين الخطيب، دار إحياء التراث، بيروت.

٢٣. جرائم الحروب الكيميائية: الدكتور محمد ميشال الغريب، دار الروضة، بيروت ـ لبنان، ط ١ ـ ١٤١٠ هـ.

٢٤. جريمة إبادة الجنس البشري: الدكتور محمد سليم غزوي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ط ٢ ـ ١٩٨٢ م.

٢٥. الجريمة المنظمة: الدكتور كوركيس يوسف داود، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة، عمان ـ الأردن، ط ١ ـ ٢٠٠١ م.

٢٦. الجغرافية الاقتصادية والسياسية والسكانية والجيوبولتيكا: الدكتور عاطف علبي، المؤسسة الجامعة للدراسات، ط ١ ـ ١٤٠٩ هـ.

٢٧. جغرافية العالم السياسي: الدكتور فيليب رفله، مكتبة الانجلو المصرية، سنة الطبع ١٩٨٢ م.

٢٨. حرب الجلباب والصاروخ: محمود المراغي، دار الشروق، القاهرة، ط ١ ـ ١٤٢٢هـ.

٢٩. الخصائص الكبرى: أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السُّيوطي الشافعي (ت ٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠. الخصال: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، سنة الطبع ١٤٠٣ هـ.

٣١. دعائم الإسلام: القاضي أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، تحقيق الدكتور عارف تامر، دار الأضواء، بيروت، ط ١ ـ ١٤١٦ هـ.

٣٢. دلائل الإمامة: المحدث الشيخ أبو جعفر محمد بن جرير بن رُستم الطبري (من أعلام القرن الخامس الهجري)، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، قم. ط الأولى ـ ١٤١٣هـ.

٣٣. ديوان ابن عربي: الشيخ الأكبر محيي الدين بن علي المعروف بابن عربي (ت ٦٣٨هـ)، شرح وتقديم نواف الجَرّاح، دار صادر، بيروت، ط ١ ـ١٩٩٩م.

٣٤. زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج جمال الدين عبد الرّحمن بن علي بن محمد الجَوْزي (ت ٥٩٧ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ـ ١٤١٤هـ.

٣٥. سنن ابن ماجه: الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٦. سنن أبي داود: الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٥٧ هـ)، دار إحياء التراث العرب، بيروت.

٣٧. شرح صحيح مسلم: الإمام النووي مُجي الدين أبو زكريا يحيي بن شرف النّووي الشافعي (ت ٦٧٦ هـ)، دار القلم، بيروت،ط ١ ـ ١٤٠٧هـ

٣٨. الصحيفة المباركة المهديّة: السيد مرتضى المجتهدي، الناشر حاذق، قم، ط ١ ـ ١٤١٩ هـ

٣٩. عقد الدرر في أخبار المنتظر: يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي السلمي (من علماء القرن السابع الهجري ،تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، ط ١ ـ ١٣٩٩ هـ

٤٠. العلاقات الدولية في الإسلام : الدكتور وهبة الزحيلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١ـ ١٤١٠ هـ

٤١. علم الاجتماع السياسي: الدكتور شعبان الطاهر الأسود، الدار المصرية اللبنانية، ط ١ ـ ١٤٢١ هـ

٤٢. الغيبة: الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، مؤسسة المعارف، قم، ط ١ ـ ١٤١١ هـ

٤٣. الغيبة: الشيخ أبو زينب محمد بن إبراهيم (من أعلام القرن الرابع الهجري)، ترجمة محمد جواد غفاري، مكتبة الصدوق، ط ١ ـ ١٣٦٣ ش .

٤٤. الفتن: أبو عبد الله نُعيم بن حماد المروزي (ت ٢٢٩ هـ)، تحقيق الدكتور سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت، سنة الطبع ١٤١٤ هـ

٤٥. **الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية**: الشيخ الأكبر محيي الدين بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي (ت ٦٣٨ هـ)، تحقيق ونشر دار إحياء التراث العربي بيروت ط ١ ـ ١٤١٨ هـ.

٤٦. **الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة** عليهم السلام: العلامة علي بن أحمد المالكي الملكي الشهير بابن الصباغ (ت ٨٥٥ هـ)، انتشارات أعلمي، طهران، ط ١ ـ ١٣٧٥ هـ ش.

٤٧. **القاموس المحيط**: العلامة مَجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١ ـ ١٤١٢ هـ.

٤٨. **قانون الحرب**: الدكتور سهيل حسين الفتلاوي، دار القادسية للطباعة، بغداد، سنة الطبع ١٩٨٤ م.

٤٩. **كشف الغمة في معرفة الأئمة**: العلامة أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، سنة الطبع ١٤٠١هـ.

٥٠. **كمال الدين وتمام النعمة**: الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١ـ ١٤١٢ هـ.

٥١. **لسان العرب**: العلامة ابن منظور الأفريقي (ت ٧١١ هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥٢. مبادئ التسويق الحديث: منير الحمش، المطبعة الجديدة، دمشق، سنة الطبع ١٤٠٠هـ.

٥٣. المحاسن والمساوئ: الشيخ إبراهيم بن محمد البيهقي (ت ٣٢٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ـ ١٤٢٠ هـ.

٥٤. المحجة فيما نزل في القائم الحجة عليه السلام: السيد هاشم البحراني، تحقيق محمد منير الميلاني، مؤسسة النعماني، بيروت، سنة الطبع ١٤١٣هـ.

٥٥. المستدرك على الصحيحين: الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار معرفة، بيروت.

٥٦. المستقصى في أمثال العرب: العلامة الأديب أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢ ـ ١٤٠٨هـ.

٥٧. مشكاة الأنوار: أبو الفضل علي الطبرسي، دار الكتب الإسلامية، قم ط ٢ ـ١٣٨٥هـ.

٥٨. مصباح الزائر: رضي الدين السيد علي بن موسى بن طاووس (ت٦٦٤هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط١ ـ ١٤١٧ هـ.

٥٩. مصباح في الأدعية والصلوات والزيارات: الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي (ت ٩٠٠هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١ ـ ١٤١٤ هـ.

٦٠. معجم الأمثال العربية: الدكتور محمود إسماعيل صيني، ناصف مصطفى عبد العزيز، مصطفى أحمد سليمان، مكتبة لبنان، سنة الطبع ١٩٩٦م.

٦١. معجم البلدان: الشيخ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرّومي البغدادي (ت ٦٢٦ هـ)، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٢. معجم المصطلحات القانونية: جيرار كورنو، ترجمة منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت ، ط١ ـ ١٤١٨هـ.

٦٣. معجم بلدان العالم: محمد عتريس، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط ١ ـ ١٤٢٢ هـ.

٦٤. معجم علم النفس والتحميل النفسي: الدكتور فرج عبد القادر طه، والدكتور محمود السيد أبو النيل، والدكتور شاكر عطية قنديل، والدكتور حسين عبد القادر محمد، والعميد كامل الفتاح، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى.

٦٥. معجم مفردات ألفاظ القرآن: العلامة أبو القاسم الحُسين بن محمد بن المفضّل المعروف بالرّاغب الأصفهاني (ت ٥٠٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ـ ١٤١٨ هـ.

٦٦. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، سنة الطبع ١٤٠٤هـ.

٦٧. مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت٨٠٨هـ)، مراجعة الدكتور سهيل زكّار، دار الفكر، بيروت، ط ٣ ـ ١٤١٧ هـ.

٦٨. الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر عليه السلام: السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ)، الشريف الرضي، قم، ط ٥ ـ ١٣٩٨ هـ.

٦٩. الملاحم: الحافظ أحمد بن جعفر بن محمد المعروف بـ (ابن المنادي) (ت٣٣٦هـ)، تحقيق الشيخ عبد الكريم العقيلي، دار السيرة، قم، سنة الطبع ١٤١٨هـ.

٧٠. منتخب الأنوار المضيئة: العلامة السيد بهاء الدين على بن عبد الكريم بن عبد الحميد النيلي النجفي (كان حياً سنة ٨٠٣ هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام الهادي، قم، ط ١ ـ ١٤٢٠ هـ.

٧١. موسوعة السياسة: الدكتور عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ٣ ـ ١٤١٠ هـ.

٧٢. الميزان في تفسير القرآن: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢ ـ ١٣٩١ هـ.

٧٣. النظام السياسي الإرهاب الإسرائيلي: عبد الناصر حريز، مكتبة مدبولي، ط ١ ـ١٤١٧ هـ.

٧٤. نهاية في الفتن والملاحم: أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدِّمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، دار الحديث، القاهرة.

٧٥. نهج البلاغة: الإمام علي عليه السلام، ترجمة محمد دشتي، نسيم حيات، ط ٢ ـ ١٣٧٩ هـ ش.

٧٦. الهداية الكبرى: أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخُصَيبي (ت ٣٣٤ هـ)، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط ٤ ـ ١٤١١هـ

٧٧. ينابيع المودة: العلامة الشيخ سليمان بن الشيخ إبراهيم الحُسيني البلخي القندوزي الحنفي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١ ـ ١٤١٨هـ

فهرست محتويات الرسالة

المقدمة ٧

الفصل الأول
في
تعريف الإرهاب، وأنماطه في عصر الظهور

تعريف الإرهاب ١٣

الإرهاب لغة ١٣

الإرهاب اصطلاحا ١٤

ما هو المقصود من كلمة »رهب« في القرآن ؟ ١٧

أنماط الإرهاب في عصر الظهور ٢٠

الإرهاب الحكومي ٢٠

الإرهاب العسكري ٢٤

الإرهاب الأمني ٢٨

الإرهاب الحزبي ٣٠

الإرهاب الديني ٣١

الإرهاب الاستعماري ٣٥

الفصل الثاني
الإمام المهدي عليه السلام ومراحل مواجهة الإرهاب

أولاً: التحشيد ٣٩
ثانياً: التصميم ٥٣
ثالثاً: المواجهة ٥٥

الفصل الثالث
الإمام المهدي عليه السلام وأسباب مواجهة الإرهاب

١- التراجع والانحدار ٦٧
٢- التيه والحيرة ٦٩
٣- التوجه والالتصاق ٧١
٤- الفوضى والفتن ٧٣
٥- الإبادة والتدمير ٧٦

الفصل الرابع
الإمام المهدي عليه السلام وأهداف مواجهة الإرهاب

تمهيد ٨٥
١- إنهاء الظلم والإرهاب ٨٥
٢- هداية النّاس ٨٦
٣- الإحياء والتجديد ٨٨

الفصل الخامس
الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ومنهج مواجهة الإرهاب

١- التعريف ٩٣
٢- التكليف ٩٤
٣- الإزالة ٩٧

الفصل السادس
الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وأصول مواجهة الإرهاب

١- التأني والإعداد ١٠١
٢- الحجة والإنذار ١٠٣
٣- الحديّة والحزم ١٠٦
٤- الإقدام والتوكل ١٠٩

الفصل السابع
الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وشروط مواجهة الإرهاب

أولاً: وجود المبرر الشرعي ١١٥
ثانياً: وجود القيادة الحقيقية ١١٦
ثالثاً: توفر الإمكانيات المناسبة ١١٩
أ- الإمكانات البشرية ١٢٠
ب- الإمكانات الغيبية ١٢٢
ج - الإمكانات المالية ١٢٦

د- الإمكانات التسليحية ١٢٧

الفصل الثامن
الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وصفات مواجهة الإرهاب

١- المركزية ١٣٥
٢- الطوعية ١٣٧
٣- العالمية ١٣٨
٤- الفورية ١٣٩
٥- التضحية ١٤١

الفصل التاسع
الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ونتائج مواجهة الإرهاب

١- وراثة الصالحين ١٤٧
٢- بسط الإسلام..... ١٤٩
٣- الأمة والحدود الواحدة ١٥١
٤- إحلال الأمن والسلام ١٥٣
٥- البناء والإعمار..... ١٥٧
٦- تحقيق العدل ١٥٩
٧- الرفاه المعاشي ١٦٢

٨- الإزدهار العلمي ١٦٨
الخاتمة.....١٧١
فهرست المصادر ١٧٥
محتويات الكتاب.....١٨٧